سلسلة المغامرات
٢٦

مغامرة تحت الأرض

ترجمة: كاظم سعد الدين

★ ★ ★

أقبل الاسبوع الاخير من الفصل الدراسي الاول وكانت الفتيات في مدرسة كيلاندس يتطلعن الى عطلة عيد الميلاد بفارغ الصبر والشوق وجلست (ان) الى مائدة الافطار وتناولت رسالة معنونة اليها .

« هلو ! انظري الى هذا » قالت وهي توجه كلامها الى جورجينا ابنة عمها التي كانت جالسة الى جانبها . وواصلت كلامها : رسالة من ابي ـ لقد تسلمت منه ومن أمي رسالة أمس ..

فقالت جورج : عسى ان تكون اخبارها حسنة ·
وكانت لاتسمح لاحد ان يدعوها جورجينا فهي تشبه الولد بشعرها الاجعد القصير ، وتصرفاتها التي تشبه تصرفات الاولاد · نظرت بلهفة الى ابنة عمها (ان) وهي تقرأ الرسالة ·

ـ « اوه ياجورج ، اننا لانستطيع ان نذهب الى البيت في عطلة عيد الميلاد ! » قالت (ان) والدموع تملأ عينيها : « فقد اصيبت أمي بالحمى القرمزية ـ وان ابي في المحجر بسبب ذلك ـ لذلك لايمكنهم استقبالنا · اليس الامر سيئا جدا ؟ » ·

ـ « اني اسفة » قالت جورج · وشعرت بالخيبة كما شعرت (ان) ، لان (ان) دعت جورج وكلبها (تيموثي) أن يقضوا عطلة عيد الميلاد معهم · وقد وعدوها باشياء كثيرة لم ترها سابقا ـ كالتمثيل الايمائي والسيرك ـ وحفلة فخمة ـ فيها شجرة عيد ميلاد رائعة! والان لن يتحقق شيء من ذلك الامل المرجو ·

ـ « ماذا سيقول الولدان ؟ لن يكونا قادرين على

الذهاب الى البيت · » قالت ان وهي تفكر باخويها جوليان ودك ·

فسالت جورج : حسنا ، ماذا ستفعلين من أجل العطلة اذن ؟ الن تاتي لتمكثي في اكيرين كوتج معي ؟ اني متاكدة أن أمي لاتمانع ان تاتوا الينا ثانية ، وقرأت اسطرا اخرى من الرسالة وظهرت الفرحة على وجهها فانتظرت جورج والفتيات الاخريات بصبر نافد انتشرح لهن « ان » الامر ·

ـ « جورج ! سوف ناتي اليكم ثانية ـ ولكن يترتب علينا ان يدرسنا معلم في العطلة ، لكي يهتم بنا لان جوليان ودك اصيبا بالانفلونزا مرتين في هذا الفصل الدراسي فتخلفا في عملهما ··

ـ « معلم ! شيء فظيع ! هذا يعني أنني يجب ان ادرس ايضا · » قالت جورج متذمرة · » عندما سيرى ابي وامي درجاتي سيعرفان مدى ضعفي في الدروس وقلة معرفتي ·

قالت ان بشيء من الكآبة .. « اظن ان درجاتي ستكون جيدة في الامتحان . ولكن لن يكون الامر مريحا ومفرحا ان اتلقى دروسا معكم انتم الثلاثة في العطلة ولو انني استطيع ان اخرج مع تيموثي لانه لن يتلقى دروسا .

ـ « بل يستطيع ان يجلس عند قدمي وانا ادرس قالت جورج ، « وفي ذلك مساعدة لي وانا اشعر به قربي ارجوك يا ان اكملي تناول سجقك . لقد اوشكنا جميعا من الانتهاء . سوف يدق الجرس بعد دقيقة ولن يكون بمستطاعك تناول الافطار .

« اني مسرورة ان أمي ليست مريضة جدا .. » قالت ان وهي تسرع باكمال الرسالة . « يقول ابي انه سوف يكتب الى دك وجوليان ـ والى ابيك ليطلب منه الاتفاق مع معلم لنا .. اه ، ان هذا امر مخيب ، اليس كذلك ! انا لا اقصد انني لن استمتع بالذهاب

الى كيرين كوتج مرة اخرى . ورؤية الجزيرة .

وقد جاءت نهاية الفصل الدراسي ، وحزمت ان وجورج حقائبهما ووضعتا عليهما رقع الاسماء والعناوين ، وهما تستمتعان بضجة اليومين السابقين ولهفتهما . وجاءت حافلات المدرسة الكبيرة الى الباب وتصاخبت الفتيات .

فقالت ان : سنذهب الى كيرين مرة اخرى ! هيا ياتيموثي ياعزيزي ! يمكنك ان تجلس بيني وبين جورج

كانت مدرسة كيلاندس تسمح للاطفال ان يحتفظوا بحيواناتهم الاليفة معهم . وكان تيموثي كلب جورج الضخم مريحا الا مرة واحدة عندما ركض وراء المنظف وسحب سلة الازبال منه من ساحة المدرسة حتى غرفة صف جورج . لقد كان تصرفه حسنا على العموم .

« جورج ، اجعلي تيموثي يجلس . لقد صار يضرب قبعتي بذيله .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت البنتـــان
والكلب الى لندن بعد ان ركبوا القطار الى كيرين ..
وقالت ان : اتمنى ان يكون الاولاد قد انتهـــوا
من الدوام اليوم ايضا · فعند ذلك سوف نستطيع ان
نذهب سوية الى كيرين وفي ذلك منتهى السعادة ·

ولكن جوليان ودك انتهيا في اليوم التالي وسوف
يلتحقان بالفتيات في كيرين كوتج · وكانت ان تتطلع
بلهفة الى رؤيتهما مرة اخرى · فقد كان الفصل الدراسي
طويلا في فترة الفراق بينهم · كانت مسرورة لوجـود
ابنة عمها جورج معها · لقد مكث الثلاثة مع جورج في
الصيف وقاموا ببعض المغامرات المثيرة في الجزيرة
الصغيرة المجاورة للساحل البحري · وكان في الجزيرة
قلعة قديمة واكتشف الاطفال كثيرا من الاشياء العجيبة
في ذلك الحصن البديع ·

- « من الرائع ان نعود الى جزيرة كيريـــن ،
ياجورج » قالت ان عندما كان القطار يتجه غربا ·

لن نستطيع ان نذهب لان البحر سيكون هائجا
حول الجزيرة في الشتاء · ومن الخطورة ركوب الزورق
والتجذيف الى هناك · » قالت جورج موضحة ·

فاجابت ان بشيء من الخيبة : ! يااللاسف ! كنت
اتطلع الى القيام بمغامرات اخرى في الجزيرة ·

فقالت جورج : لامغامرات في كيرين شتاء بسبب
البرد فيها واذا نزل الثلج فاننا نتجمد احيانا الـــى
درجة كبيرة ولا تستطيع حتى المشي الى القرية لان الريح
تذرو الثلج عاليا ·

فقالت : اوه - ان ذلك يبدو مثيرا ·

فردت عليها جورج : ليس الامر كما تتصورين ·
فانه يبعث على الضجر تماما - وليس ثمة مانقوم بـــه
سوى الجلوس في البيت طيلة النهار او الخروج منــه
وبيدنا الكرك لجرف الثلج بعيدا عن الباب ·

ومر وقت طويل قبل ان يصل القطار الى المحطة
الصغيرة ·

- « هلو جورج - حبيبتي - هلو ان · قالت ام

جورج ترحب بهما وهي تحتضنهما ، اني متألمة جـــدا يا ان بصدد والدتك ، ولكنها في تحسن مستمر ، وسوف يسرك ان تعلمي ذلك ٠

٠٠ « ممتاز ! هذا لطف منك ان تستقبلينا أيتها الخالة (فاني) ٠ سنحاول أن نكون مريحين ! ماهـي أخبار العم كونتن ؟

كان والد جورج عالما ذكيا جدا غير انه صـارم نوعا ما وهو قليل الصبر مع الاطفال وكان الاربعـة يشعرون بالخوف منه في ايام الصيف ٠

فقالت الخالة فاني : ان عمكم مازال منهمكا في تأليف كتابه ٠ تعلمون أنه بصدد العمل في نظرية سرية ـ فكرة سرية ـ وهو الان يدون ذلك في كتاب ٠ يقـول حالما يفسرها وينتهي من ذلك سوف يأخذها الى بعض الجهات العليا وسوف تستعمل تلك النظرية لخدمـة الوطن ٠٠ »

قالت ان : ان ذلك يبدو امرا مثيرا ايتها الخالة ما هو السر فيها ؟

« حتى انا نفسي لا أعلم شيئا هيا معي الان ـ فالبرد شديد هنا ٠ يبدو تيموثي سمينا وبصحة جيدة ياعزيزتي جورج ٠

« دخل ذات مرة الى محل خزن اللحوم واكـل قطعة شرح كاملة » ومرة اخرى ٠٠ قالت جـــورج وقاطعتها امها بشيء من الذعر وقالت : ياالهي ! كيف حصل ذلك ياجورج ، اظن ان المدرسة سوف ترفض قبول تيموثـي في الفصل القادم ٠ ألم يعاقب على ذلك ؟

ـ « لا ، لم يعاقب » قالت جورج وقد احمـر وجهها ثم اكملت حديثها » انت تعلمين يا امي اننـا مسؤولون عن حيواناتنا وتصرفاتها ـ لذلك فان تيموثي اذا قام بشيء غير صحيح فانني انال العقوبة بسبـب ذلك ، ان لم اربطه جيدا او ماشابه ذلك ٠

ـ « اذن لابد انك نلت عقوبات كثيرة لذلك » قالت امها وهي تسوق في عربة الحصان الصغيرة في الدروب المكسوة بالثلج ٠ ثم عقبت على ذلك قائلة » اظن انها

فكرة حسنة ·· وتلألأت عيناها وهي تقول ذلك ، ثم واصلت كلامها ·· اظن انني سوف اطبق الفكرة نفسها – اعاقبك كل مرة يخطىء فيها تيموثي في سلوكه ! »·

وضحكت الفتيات ، وشعرت بالسعادة والبهجة، لقد كانت العطلة امرا مفرحا والعودة الى كيرين شيء جميل · وسوف ياتي الاولاد غدا – وسوف يحتفلون بعيد الميلاد ههنا !

« لقد بان كوخ كيرين القديم بجماله ، ها ، انظروا تلك هي جزيرة كيرين ! ·· قالت ان وهم يقتربون من بيتهم القديم الجميل · ونظرت البنتان وصارتا تتطلعان نحو البحر حيث تنتصب اطلال القلعة القديمة في جزيرة كيرين الصغيرة – يالتلك المغامرات التي قاموا بها في فصل الصيف !

ودخلت الفتيات في البيت · ونادت الام « كونتن ! ياكونتن لقد جاءت البنات » ·

وخرج العم كونتن من مكتبته في الطرف الاخر من البيت · وظنت ان انه كان يبدو اطول واكثر سمرة

من السابق · وقالت في نفسها « واكثر عبوسا » لقد يكن العم ذكيا غير ان« آن كانت تفضل ان يكون المرء بشوشا مبتسما مثل ابيها : وصافحت عمها بادب وراقبت جورج وهي تقبله ·

وقال العم كونتن : موجها كلامه الى ان : لقد سمعت انه يترتب علي ان اجد معلما لكم او للاولاد في الاقل ، في رأيي ، لابد لكم ان تدرسوا مع معلم · »

وقالت ان : خالتي لا أحد يسمي جورج جورجينا في المدرسة ، حتى المعلمة · كنت اتمنى ان يسموها بذلك لانني كنت اريد ان ارى ماذا يحدث عندما ترفض ان تجيب على اسم جورجينا ! جورج ، اعجبتِك المدرسة، اليس كذلك ؟!

« اجل ، تعجبني ، كنت اظن انني ساكره وجودي مع طلبة كثيرين ، ولكن ذلك كان شيئا مفرحا ، على كل حال · ولكن ياماما ان درجاتي ليست جيدة جدا ، مع الاسف · ان هناك اشياء كثيرة لا اعرفها لانني لم اتعلمها في السابق ·

« حسنا ، انك لم تدخلي مدرسة قبل هذا » قالت أمها وسوف اشرح الامر لابيـــك اذا غضب • والان اذهبن وتهيأن لشرب الشاي فلابد انكن جائعـــات جدا ••

وصعدت البنات الى الطابق الاعلى في غرفتهن الصغيرة •

«قالت جورج « أنني مسرورة انني لن اقضـــي العطلة وحدي • لقد فرحت كثيرا منذ ان عرفتكــــم والاولاد • هي ، تيموثي اين ذهبت ؟ !

« لقد ذهب يتشمم حول البيت ليتاكد انه حقـــا بيته » قالت ان وهي تكركر •

وركض الكلب الى المطبخ وسرعان ماخرج ثانية لان شخصا جديدا كان هناك انها الطباخـــة جون ـ السمينة التي كانت تلهث وهي تحدق بشيء من الريبة•

وقالت جون : يمكنك ان تدخل المطبخ مرة واحدة في اليوم عند تناولك الغداء • ولايسمح لك بعد ذلك •

ولن اسمح باللحم او السجق او الدجاج ان يختفي

من ورائي مع الاسف ، فانا اعرف طبع الكلاب •

وصعد راكضا الى غرفة البنات في الطابق الاعلى مرة اخرى • اين سلته ؟ اه ، هاهي ذي بجانب المقعد لدى النافذة حسنا ، ان ذلك يعني انه سوف ينام في غرفة البنات مرة اخرى ، وكور نفسه في السلة والقى نفسه فيها بصوت مسموع •

- ٢ -

وصل الاولاد في اليوم الثاني ٠ وخرجت ان وجورج مع تيموثي لاستقبالهم ٠ وكانت جورج تسوق عربة الحصان الصغير وجلس تيموثي الى جانبها ٠ولم تستطع أن ان تنتظر وقوف القطار في المحطة فصارت تركض معه على الرصيف تبحث عن جوليان ودك في العربات المارة ٠

ثم رأتهما ٠ كانا يتطلعان من الشباك الى نهاية القطار وهما يلوحان ويهتفان ٠

« ان ! ان ! نحن هنا ! هلو جورج ! اوه هذا تيموثي ! »٠٠

« جوليان ! دك » هتفت ان ٠ وبدأ تيموثي ينبح ويثب هنا وهناك وهو في حالة من الاثارة ٠

« اوه ! ياجوليان انه لمن المفرح ان نراكما ثانية، صاحت ان وهي تحتضن اخويها ٠ ووثب تيموثي ولحسهما ٠ وكان هو ايضا فرحا ٠ فقد كان جميع الاطفال الذين يحبهم حوله هذه المرة ٠

ووقف الاطفال الثلاثة والكلب بسعادة مع بعضهم يتحدثون مرة واحدة ٠ وتذكرت ان جورج في الحال ٠ وتلفتت حولها ، لم تكن موجودة مع أنها جاءت الى الرصيف مع ان ٠

وسأل جوليان : اين جورج ؟ لقد رأيتها هنا عندما كنت الوح من النافذة ٠

فقالت ان : لابد انها عادت الى العربة ٠ قل للرجل ان يحمل حقائبك الى العربة ياجوليان ٠ هيا ٠ سوف نذهب لنجد جورج ٠ كانت جورج واقفة بجانب الحصان ماسكه راسه وكانت تبدو كئيبة ٠ وتتوجه الولدان نحوها ٠

« هلو جورج ، ايتها العزيزة » قال جوليـــــان
واحتضنها وفعل دك الشيء نفسه ·

« ما الامر ؟ » تساءلت ان « اظن ان جورج شعرت
بالعزلة ، ياجورجينا البديعة » !قال جوليان

فقالت الفتاة الصغيرة محتدة « لاتسمنـــــي
جورجينا » وضحك الاولاد « اه ، حسنا » « قــــال
دك وربت على كتف البنت بلطف » اوه ياجورج انــــه
لرائع ان نراك ثانية ؟

شعرت جورج ان الحرج يفارقها ، وكانت قـــد
شعرت بالعزلة عندما رأت الترحيب العظيم الـــذي
اولاه الولدان لاختهما الصغيرة ــ ولكن لم يحدث ان
عبس احد رافضا ·· الكلام مع جوليان ودك · فهما لن
يدعا أحدا يشعر بالوحدة او الحرج او العبوس ·

وصعد الاطفال الاربعة في العربة ووضع الحمال
فيها الحقائب · ولم يكن فيها مكان الا لهم · فجلس
تيموثي على الحقائب وذيله يهتز ولسانه يتدلى فرحا
وهو يلهث ·

ــ « لقد كنتما محظوظتين ايتها البنتان لانكما
اخذتما تيموثي معكما الى المدرسة » قال دك وهو
ربت على الكلب الكبير بمودة · » في مدرستنا لايسمح
للحيوانات فهم متشددون في مثل هذه الامور ·

وضحك الجميع مرة اخرى انه لامر حسن جدا
ان يجتمع الشمل مرة اخرى · وقد كانوا في عمر متقارب
جوليان في الثانية عشرة وجورج ودك في الحادية
عشرة وان في العاشرة · وكانت عطلة عيد الميلاد قريبة
منهم فلا عجب اذا ضحكوا على كل شيء ، حتى النكات
السخيفة ! ·

ــ « الحمد لله ان ماما تتحسن صحتها كثيرا ،
ليس كذلك ! » قال دك · وكان الحصان يجري برشاقة
ي الطريق واكمل حديثه قائلا
: « كان لي امل ان اذهب الى البيت فقد كنت
ريد ان ارى علاء الدين والمصباح السحري وكذلك
سيرك ــ ولكن مع ذلك من الممتاز ان نعود الى كيرين
رة اخرى · اتمنى ان نقوم بمغامرات اخرى مثيرة

ولو ان الامل ضعيف هذه المرة .

« هناك عقبة واحدة في هذه العطلة الا وهـــي مسألة المعلم . » قال جوليان « لقد عرفت انه لابد لنا من معلم لاننا أنا ودك فاتنا الشيء الكثير في هذا الفصل الدراسي ، وعلينا ان ندخل امتحانات مهمة في الصيف القادم .

فقالت ان : « صحيح . ولكن ماشكل المعلم ارجو ان يكون رفيقا ذا روح رياضية . العم كونتن ســوف يتفق معه اليوم » .

لاباس . فهو لن ياتي الا بعد يوم او يوميـــن وقد يكون لطيفا . وابتهج الاطفال وسحبوا فراء تيموثي الكثيف ، وتظاهر الكلب بالانزعاج وعم ان بعضهم فهو لايهمه امر المعلمين ما اسعده !

ووصلوا البيت في كيرين . وفرح الولدان حقا برؤية خالتهم وارتاحوا عندما قالت لهم ان عمهم لـــم يرجع لحد الان :

وقالت لهم : لقد ذهب لمقابلة رجلين او ثلاثـــة

رجال ممن اجابوا على الاعلان عن معلم . ولن يتأخـر في العودة .

« ماما ! اذا قال المعلم انني لااستطيع ان اخـذ تيموثي معي في الغرفة فانني لن ادرس في العطلة .. » قالت جورج محتدة ».

وضحكت امها : حسنا ، حسنا ـ لقد عـــادت جورج الى حدتها . هيا اذهبا ايها الولدان واغســلا ايديكما ومشطا شعركما .

صعد الاطفال وتيموثي الى الطابق الاعلـــى .

وكانوا سعداء باجتماع شملهم . وكانوا دائما يعتبرون تيموثي واحدا منهم . فقد كان يذهب معهم الى كـــل مكان وكان يبدو .انه يفهم كل كلمة يقولونها .

« انا لا ادري اي نوع من المعلمين سوف يختـار لنا العم كونتن . » قال دك :ـ

فقال جوليان : هيا أسرع يادك أنا أريد شـــرب الشاي . لننزل بسرعة . سوف نعرف عن المعلم فـي الحال .

ونزل الجميع وجلسوا حول المائدة • لقد صنعت جوانا الطباخة مقدارا من الكعك الحلو وكيكة كبيرة •ولم يبق من ذلك شيء عندما انتهى الاطفال من الاكل !

وعاد العم كونتن • حال انتهائهم • وكان يبدو مسرورا • وصافح الولدين وسالهما عن نتيجة الفصل الدراسي وهل كانت جيدة •

وسالت ان بعد رأت الجميع متلهفين للمعرفة :هل اتفقت مع معلم ياعمي كونتن ؟

« اه ــ نعم ، لقد اتفقت » قال عمها وجلس وصبت الخالة فاني له قدحا من الشاي • واكمل قوله : لقد قابلت ثلاثة متقدمين • وكدت اختار الاخير عندما جاء رابع مسرعا قائلا لقد رأيت الاعلان توا وامل ان لا اكون قد جئت متأخرا •

فقال ديك : وهل اخترته !

فقال العم : نعم • كان يبدو ذكيا جدا وكان يعرف عني وعن عملي ! وكان يحمل رسالة توصية رائعة •

أنا متأكد انه سوف يعجبكم ، يا فاني • ان وجوده مناسب معنا • واني اشعر بالحاجة الى الحديث معه احيانا في المساء •

وكان لامفر للاطفال من الشعور ان المعلم الجديد شخص مرعب • ولكن عمهم ابتسم لدى رؤية الكآبة المرتسمة على وجوههم •

وقال : سوف يعجبكم السيد رونالد فهو يعرف جيدا كيف يتعامل مع الشباب ، ويعرف كيف يمكن ان يزيد معلوماتكم حتى نهاية العطلة •

وقد زاد ذلك في خوفهم • وكان الاطفال الاربعة يتمنون لو ان الخالة (فاني) حاولت اختيار المعلم وليس العم كونتن •

وسالت جورج : ومتى سيحضر ؟

فاجاب الأب ! غدا يمكنكم جميعا الذهاب الى المحطة لاستقباله • سيكون ذلك ترحيبا جيدا به •

اياكم وابداء السخف معه ! يجب ان تمتثلوا للاوامر وتعملوا بجد لاننا ندفع اجورا عالية للتدريس

الخصوصي • وانني ادفع علاوة على ذلك لتدريس جورج لكي تتقوى – لذلك يجب ان تبذلي جهدك ياجورج ..

« امل ان لايكون متشددا جدا » قال دك في ذلك المساء عندما اختلى خمستهم دقيقة او دقيقتين « سوف يفسد ذلك عطلتنا اذا كان شخص ما متسلطا علينا طيلة الوقت • ولي أمل انه سوف يعجب بتيموثي •

فتطلعت جورج وقالت يحب تيموثي ! طبعا يحب تيموثي ! لم لايحبه ؟

وقال دك : ولكن هناك بعض الناس الذين لايحبون الكلاب ، كما تعلمين ياجورج •

فردت عليه جورج قائلة : اذا كان السيد رونالد لايحب تيموثي فانني لن اقوم باي شيء من اجله •

وفي صباح اليوم التالي بزغت الشمس وانقشع ضباب البحر وظهرت جزيرة كيرين بوضوح في مدخل الخليج • وحدق الاطفال نحو اطلال القلعة بشيء من

الشوق • وشدوا الحصان الى العربة وانطلقوا في الطريق نحو محطة القطار لاستقبال المعلم الخصوصي الجديد • واخترقوا منطقة ريفية جميلة واشارت جورج بالسوط نحو بيت ريفي جميل • يسكن فيه فلاح عجوز وزوجته وسوف نذهب الى هناك في يوم من الايام •

وشاهدوا القطار يخرج من النفق ويدخل المحطة ووصلوا في الوقت المناسب • ونزل رهط من المسافرين وخرج من مقدمة القطار رجل غريب الشكل قصير القامة قوي البنية له لحية كلحية البحارة وكان شعره كثيفا وصار ينظر في اطراف الرصيف كمن يبحث عن شخص •

وذهب اليه جوليان وسأله : هل انت السيد رونالد يا سيدي ؟

فاجاب الرجل : اجل ، هل انتما جوليان ودك ؟ واين الاخرون ؟

فاجاب جوليان قائلا : جورج وآن في العربةخارج المحطة •

فقال المعلم كنت اظن ان الاثنين بنتان · فقـــال جوليان · ولكن جورج بنت واسمها الحقيقي جورجينا · وذهبوا الى العربه وبوغت السيد روندد بوجود كلب معهم ولم يرحب به هذا الكلب ـ وعادوا جميعـا الى البيت · ودلوه على غرفته ثم اصطحبته الخالـة فاني لرؤية العم كونتن · وقالت لهم لن تدرسوا اليـوم ولكن يمكنكم الخروج للنزهة الان · واقترحوا الذهاب الى مزرعة كيرين حيث استقبلتهم العجوز السيـــدة ساندرز في البيت الريفي وقدمت لهم كعكا بالدهـــن والسكر وحليبا ساخنا · ورحب بهم السيد سانـــدرز زوجها العجوز وكان ثقيل السمع وقال فرحا ! لقـــد طبخت زوجتي اشياء كثيرة · سوف يمكث معنا فنـانان من لندن مدة ثلاثة اسابيع · واكل الاطفال بشهية · وخرج الشيخ لرؤية اغنامه · وكان معهم تيموثي وقد استلقى على بساط قرب النار · وسرعان ما رأى قطة فجرى وراءها · ووثبت فوق ساعة كبيرة في البهو · وقفز وراءها ولكنه اخطأها واصطدم بزجاجة نافـذة

وحدث شيء غريب · لقد اختفى اللوح الزجاجي وظهرت فجوة في الجدار القديم · وصرخت جورج وقالـــت مندهشة ! انظري ياسيدة ساندرز ! تعالي وانظري !

- ٣ -

واندفعت العجوز والاطفال الثلاثة الى الصالـة عندما سمعوا صرخة جورج ·

فصاح جوليان : ما الامر ؟ ماذا حدث ؟

فاجابت جورج : لقد قفز تيمي على القطة فاخطأها واصاب الحائط الزجاجي · فتحرك اللوح – انظروا – هناك فجوة في الجدار !

وصاح دك منذهلا وهو ينظر الى الفجوة : انـه لوح سري · هل تعرفين ذلك ياسيدة ساندرز ؟

فاجابت العجوز : نعم · ان هذا البيت ملـيء بالاشياء الغريبة وانني اذا مسحت بقوة في اعلى اللوح فانه ينفتح ·

« وماذا وراء اللوح ؟ » سأل جوليان · كانـت تحة باتساع راس الانسان ، وعندما وضع رأسـه يها لم ير غير الظلام ·

وكان سمك الجدار نفسه حوالي ثماني عقـدات لف اللوح الزجاجي وكان من الحجر ·

وسألت ان وهي منفعلة خائفة : اجلبوا شمعة ل عندك مصباح يدوي ياسيدة ساندرز ؟

فقالت العجوز : لا ولكن يمكن ان اعطيكم شمعة ذا رغبتم هناك واحدة على رف الموقد في المطبخ ·

وانطلقت ان راكضة وجلبتها · واشعلها جوليان وضعها في الفجوة خلف اللوح الزجاجي ، وتزاحـم لآخرون خلفه محاولين التطلع في داخل الفتحة ·

وقال جوليان : لاتتدافعوا · انتظروا دوركـم · عوني الق نظرة · والقى نظرة متفحصة ولكن لم يكن ة شيء يرى فيها سوى الظلام وجدار من الحجر · عطى الشمعة الى دك ثم اخذ كل واحد مـن الاطفال وره في التطلع · وكانت السيدة ساندرز قد عادت الى

المطبخ لانها تعرف اللوح المنزلق ·

وقالت ان : ان هذا البيت مليء بالاشياء الغريبة فما هي الاشياء الاخرى برأيكم ؟ دعونا نسألها ·

ثم اعادوا اللوح الزجاجي الى مكانه وذهبوا لرؤية السيدة ساندرز · وسألها جوليان : سيدة ساندرز ماهي الاشياء الغريبة الاخرى الموجودة في بيت المزرعة ؟

فقالت : هناك دولاب في الطابق الاعلى له ظهر كاذب · لا تستغربوا ! ليس فيه اي شيء ابدا · ويوجد حجر كبير هناك بجانب الموقد واذا سحب ظهرت فتحة خفية · اظن ان الناس في الزمن القديم كانوا بحاجة الى مخابيء جيدة لاشيائهم ·

وركض الاطفال نحو الحجر الذي اشارت اليه وكان فيه حلقة من الحديد وكان من السهل تحريكه وظهر تحته مكان مجوف ، يكفي لاخفاء صندوق صغير ولكنه فارغ الان ، غير انه كان مثيرا على كل حال ·

وسأل جوليان : واين الدولاب ؟

فأجابت السيدة العجوز : لقد تعبت رجلاي من صعود الدرج هذا الصباح · يمكنكم ان تصعدوا بانفسكم الى اليمين وادخلوا الباب الثاني الذي يواجهكم ، وسوف ترون الدولاب في الطرف البعيد · افتحوا الباب وتحسسوا اسفله سوف تجدون سنا في الخشب · اضغطوا عليه بقوة وسوف ينزلق الظهر جانبا ·

وركض الاطفال الاربعة وتيموثي الى الطابق الاعلى باسرع ما استطاعوا وهم يقضمون الكعك الحلو اثناء صعودهم · لقد كان حقا صباحا مثيرا ·

ووجدوا الدولاب وفتحوا الباب · وجلس الاربعة على ركبهم وايديهم يضغطوا على قاع الدولاب ليجدوا السن ، فوجدته ان · وصاحت ، وجدته ، وضغطت بقوة غير ان اصابعها الصغيرة لم تكن قوية جدا لتشغيل الباب المنزلق · فكان على جوليان مساعدتها ·

سمعوا صريرا ورأوا الباب الخادع للدولاب ينزلق جانبا · وظهر خلفه فراغ واسع يتسع لرجل نحيل ·

فقال جوليان : انه مخبأ لطيف جدا . يستطيع اي واحد ان يختبيء ولايعرف به احد .

وقال دك : سوف ادخل واغلقوه علي . انه شيء مثير ودخل في الفراغ . وسده جوليان ولم يستطيع احد ان يراه وصاح « انه ضيق قليلا وظلامه دامس اخرجوني » .

ودخل الاطفال في الفراغ بالتناوب ولكن ان لـ يعجبها ذلك . ونزلوا الى المطبخ الدافيء مرة اخـر

وقال جوليان : انه دولاب مثير حقا ياسيدة ساندرز اتمنى لو نعيش في بيت مثل هذا مليء بالاسرار .

وسالت جورج : هل يمكن ان ناتي مرة اخـر وندخل في الدولاب ؟

فقالت العجوز : لا ، مع الاسف ، لايمكنكم لا الغرفة الموجود فيها الدولاب سوف يشغلها الرجلان

فقال جوليان خائبا : وهل ستخبرينهم عن الظ المنزلق في الدولاب ؟

فاجابت السيدة العجوز ، لا اظن ذلك ، انكـ

الاطفال فقط يهمكم ذلك بارك الله فيكم . فالرجـال لايبالون بذلك .

واخـذ دك الشمعة وذهب الى الصالة مرة اخرى وضغط على اعلى اللوح الزجاجي فانزلق . ووضـع الشمعة في الداخل والقى نظرة اخرى . ولم ير شيئا واخرج راسه ووضع يده ومد ذراعه على طول الحائط بقدر مايستطيع وكاد ان يسحبها عندما لمست اصابعه ثقبا في الجدار .

وقال : شيء غريب ! لماذا وجد ثقب في الجدار الحجري ؟

وادخل اصبعه وابهامه وحركهما حوله فوجـد شيئا مرتفعا واستطاع ان يمسكه . وادار اصبعيـه حوله ولكن لم يحدث شيء . ثم استطاع ان يمسك بـه جيدا وسحبه .

وخرجت الصخرة . ودهش دك لانه استطـاع اخراج صخرة ثقيلة فسقطت على الارض وراء اللوح الزجاجي مرتطمة !

انا اكتشفته انتظر حتى ارى مابداخله.من الصعوبـــ
فركض الاخرون على الصوت في الصالة وسال
جوليان : ماذا تعمل يادك ؟ هل كسرت شيئا !
فاجاب دك وقد احمر وجهه من الانفعال : لا ـ لق
ادخلت يدي هنا ووجدت ثقبا في احدى الصخور فـ
الجدار وامسكت بشيء ناتيء باصابعي وسحبـ
الفتحة : دعني انظر فرد عليه دك قائلا : كلا ياجوليان
انا اكتشفته انتظر حتى ارى مابداخله من الصعوبـ
الوصول اليه .

وانتظر الاخرون بصبر نافد . ولم يستطع جوليان
ان يمنع نفسه من دفع دك جانبا . ولكن دك مد ذراعه
باقصى مايستطيع . وادار يده حول مكان الصخر
وتحسس شيئا مثل الكتاب . وسحبه بحذر وانتبـ
واخرجه ، وقال : كتاب قديم !

فصاحت ان : وماذا فيه ؟

وقلبوا الصفحات بعناية واهتمام . فقد كانـ
اوراقه يابسه هشه بحيث تحول بعضها الى تراب .

« اظن انه وصفات طبية » قالت ان عندما قرأت
بعض الكلمات من الكتابة البنية الباهتـــه القديمة .
« دعونا ناخذه الى السيدة ساندرز » وحمل الاطفال
الكتاب الى السيدة العجوز . وابتسمت لرؤية وجوههم
المشرقة . واخذت الكتاب ونظرت فيه ولم تكن منفعلة
او مندهشة :

وقالت ! نعم ، انه كتاب وصفات طبية . هذا كل
مافيه انظروا الى الاسم على الغلاف ـ اليس ميـــري
ساندرز ـ هذا اسم جدة امي . كانت معروفة بادويتها
كما اعلم . ويقال انها كانت تستطيع ان تشفي اي مرض
في الانسان أو الحيوان مهما كان .

فقال جوليان بشيء من الخيبة : من المؤسف انــه
يصعب قراءة خطه .. ان الكتاب مفكك . لابد انه قديم
جدا .

وسألت ان ! وهل تظنين انه يوجد شيء اخر في
ك المخبأ ؟

اذهب ياجوليان وادخل يدك . انها اطول من يدك .

فقال دك ! يبدو انه لايوجد شيء اخر ابدا " انه مكان صغير جدا ، تجويف صغير خلف الحجر الذي سقط .

« حسنا سوف امد يدي وارى » قال جوليان .

وعاد الجميع الى الصالة . وادخل جوليان ذراعه في التجويف ومدها بجانب الجدار . الى المكان الذي سقطت منه الصخرة ودخلت يده في ذلك الفراغ ، وتحسست اصابعه الطويلة عن وجود شيء قد يكون موجودا هناك .

كان يوجد شيء اخر شيء لين كأنه الجلد . واطبقت اصابع الصبي عليه وسحبه الى الخارج باهتمام ، وكان يخشى ان يتناثر لقدمه .

وقال وعيناه تتلألأن : « لقد وجدت شيئا - انظر

- ما هو ؟ » واحاط به الآخرون : انه مثل كيس التبغ لدى ابي » قالت ان وهي تتحسسه . مثله تماما ، هل يوجد شيء في داخله !

لقد كان حقا كيس تبغ ، مصنوع من الجلد الطري

وفتح جوليان حاشية الجيب وفك الجلد .

هناك شيء اخر ايضا ملفوف جيدا . قطعة من الكتان . واخرجها جوليان وفكها ، وفرشها على منضدة الصالة .

وحدق الاطفال فيها ، رموز وعلامات على الكتان مرسومة بالحبر الاسود كادت ان تنمحي . ولكن الاطفال لم يستطيعوا ان يفهموا شيئا من ذلك .

فقال جوليان : انها ليست خريطة . انها نوع من الشفرة اتمنى لو نستطيع ان نحل لغزها . لابد ان فيها سرا من الاسرار .

وحملق الاطفال في قطعة القماش بانفعال شديد لقد كانت قديمة جدا - وتحتوي على سر من الاسرار . فما هو ياترى ؟

وركضوا الى السيدة ساندرز لتراها . وكانت تدرس كتاب الوصفات الطبية القديم ، واشرق وجهها بالبهجة وهي ترفعه لتنظر الى الاطفال المنفعلين .

وقالت : ان هذا الكتاب اعجوبة لا استطيع

قراءته الا بصعوبة · هذه وصفة لوجع الظهر · سوف اجربها بنفسي · ظهري يؤلمني كثيرا في نهاية النهار والان استمعوا ··

ولكن جوليان سأل بلهفة : سيدة ساندرز ، هل تريدين هذه القطعة من القماش ؟

فاجابت السيدة ساندرز على سؤاله باسمه : خذها ياسيد جوليان اذا كنت تريدها · وسوف احتفظ بكتاب الوصفات الطبية لنفسي وسوف يأخذ جورج كيس التبغ · اه لقد جاء جون ! ؟

ورفعت صوتها وصاحت للرجل الاطرش : جون، هذا كيس تبغ لك وجده الاطفال خلف الزجاج الذي ينفتح في الصالة ·

تناوله جون وتحسسه وقال : انه كيس غريب · ولكنه افضل من كيسي ·

فقال جوليان متعجبا : يا الهي ! لقد تأخرنا . وداعا يا سيدة ساندرز وشكرا جزيلا على الكعك وهذه الخرقة القديمة · سنبذل جهدنا لمعرفة ما فيها وسوف

نخبرك · هيا اسرعوا !! جميعا ! اين تيمي ؟ هيا يا تيموثي ، لقد تأخرنا !

وخرج الخمسة مسرعين · فقد تأخروا حقا · وعليهم ان يركضوا اغلب الطريق · وهذا يعني صعوبة الحديث · ولكنهم كانوا فرحين بهذا الصباح وكانوا يبدون ملاحظاتهم وهم يجرون لاهثين ·

فسأل دك : هل سنخبر احدا بذلك !

فقالت جورج : كلا ، ليبق الامر سرا ·

وقال جوليان : اذا كشفت الآن اي شيء فلابد من تنبيهها بالرجل من تحت المنضدة كما فعلنا في الصيف الماضي ·

فقالت جورج : ها نحن لسنا متأخرين جدا · هلو ماما ! لن نتأخر كثيرا في غسل ايدينا ! لقد استمتعنا بوقتنا كثيرا ·

وصعد الاطفال الاربعة الى الطابق الاعلى ونشروا قطعة القماش على منضدة هناك · وفيها علامة بوصلة مع حرف (ش) مشيرا الى اتجاه الشرق

وفيها ثمانية مربعات وفي احدها علامة (×) انه شيء غامض . وفي الاعلى كلمتان ! « فيا او كولتا » وحاولوا فك اسرارها ولكنهم لم يستطيعوا . واقترحوا استشارة عمهم او المعلم . وفي اثناء ذلك سمعوا وقع خطى على السلم فاخفوا قطعة القماش ، ودخل السيد رولاند .

واقترحوا الخروج للنزهة . لبسوا ملابس تقيهم من البرد ولم يكن المعلم لطيفا مع الكلب فاغتاضت جورج ولم تكن النزهة جميلة رغم ان المنظر كان جميلا ووصلوا الى بركة متجمدة والقى الاطفال العصي لكي يجلبها لهم تيمي . ولكنه كان يستنكف من اعادة العصي التي يرميها المعلم .

وقال المعلم : لنعد الان الى البيت .. وحاول الا يبدو مغتاضا من تيمي « لكي نصل في الموعد المحدد للشاي ! » .

وشعر الاطفال في صباح اليوم التالي بشيء من الكآبة ! دروس ! ما ابغض العطلة ! ومع ذلك لم

يكن السيد رولاند سيئا للغاية . وكان قد قضى الليلة الماضية مع عمهم .

واطلع السيد رولاند على درجاتهم واشر على المواضيع التي كانوا ضعيفين فيها وكان من جملتها اللاتينية والفرنسية والرياضيات .. وكانوا جالسين الى منضدة الدراسة وكان تيمي مختبئا تحت المنضدة . ومد المعلم ساقيه تحتها ودهش عندما اصطدمتا بشيء ناعم ودافيء . وعضه بقوة من كاحله ! فسحب رجليه مع صرخة من الالم . وشق سرواله .

وذهب السيد رولاند الى الاب وطلب اليه ابعاد الكلب الى الحديقة . ثم عادوا واكملوا الدروس . واتفقوا على ان تتصرف جورج تصرفا حسنا مع السيد رولاند . ولكنها كانت غاضبة في الحقيقة .

واستأنفوا الدرس في صباح اليوم التالي :
وانتهز جوليان فرصة تدريس اللغة اللاتينية فسأل المعلم : ما معنى : فيا او كولتا .. فقال المعلم انها تعني : الممر السري او الدرب السري او الطريق

الخفي . لماذا تريد ان تعرف ذلك ؟ فقال جولـــيان اردت ان اعرف ذلك فقط . وقال في نفسه : لابـد ان اعرف هذا المر السري بطريقة من الطرق .



- ٤ -

لم يكن لدى الاطفال الاربعة في اليوم التالي او اليومين التاليين متسع من الوقت للتفكير بالطريـــق السري ، لان عيد الميلاد صار يقترب ، وكان ينتظرهـم عمل كثير .

وكان عليهم كتابة بطاقات عيد الميلاد وتلوينهـا لتقديمها لامهاتهم ولابائهم واصدقائهم . وعليهم ايضـا تزيين البيت وخرجوا مع السيد رولاند للبحث عـــن اغصان شجرة عيد الميلاد . وعادوا بها فيما بعد الى البيت .

« انك يا عم تريد ان تكشف مسالة غامضة ونحن نريد ان تكشف طريقا غامضا » . قالت ان وقد نسيت انها يجب الا تتحدث عن ذلك ابدا .

فصحبها جوليان من الغرفة . وقال لها :

« ان ، ان الطريقة الوحيدة لايقافك عن افشاء الاسرار هو ان نخيط فمك » .

وكانت الطباخة جوانا مشغولة بتهيئة كعك العيد .

كانت توجد علب من البسكت على الرف في غرفة الجلوس ورزم غامضة في كل مكان . انه لعيد رائع حقا !

كان الاطفال سعداء ومتلهفين .

وخرج السيد رولاند واقتلع شجرة صنوبر صغيرة . وقال لابد ان تكون لدينا شجرة عيد ميلاد . هل لديكم اي زينة للشجرة يا اطفال ؟

« لا » قال جوليان عندما رأى جورج تهز راسها نفيا .

فقال المعلم : اذن سوف اذهب الى المدينة اليوم عصرا لاحصل لكم على بعض الزينة . سوف نضعها في الصالة . ونشعل الشموع عليها في يوم عيد الميلاد بعد فترة الشاي . من سياتي معي لشراء الشموع والزينة ؟

« انا » صاح ثلاثة من الاطفال ولكن الرابع لم يقل شيئا . تلك هي جورج . لم تكن تلك الطفلة العنيدة تريد حتى شراء زينة الشجرة مع السيد رولاند . لقد كانت تتطلع الى ذلك اليوم بلهفة كبيرة ولكن ذلك افسد عليها لان السيد رولاند اشترى الاشياء التي جعلتها جميلة جدا .

وهي الان تنتصب في الصالة مع شموع ملونة على حاملات مشكلة بالاغصان ، وكانت الزينة البهيجة تتدلى من الاعلى الى الاسفل . وشرائط فضية تتدلى من الاغصان كانها مدليات جليدية ووضعت ان بعض نتف من القطن الابيض هنا وهناك يبدو كالثلج . انه منظر بديع حقا .

« جميل ! » قال العم كرنتن وهو يمر في الصالة ورأى السيد رولاند يعلق اخر معالم الزينة في الشجرة « انظر لتلك الدمية الحورية في اعلى الشجرة · لمن ستكون ؟ لفتاة طيبة ؟

وقد تقبل جوليان ودك وان السيد رولاند الان معلما وصديقا · فيما عدا جورج وتيموثي فقد ابتعد عن السيد رولاند وكانا يبدوان عابسين عندما دخل المعلم الغرفة ·

وكركرت ان ضاحكة :

فقالت جورج بصوت خفيض : اضحكي كما تشائين · ارى انك بغيضة تجاهي · وانا اعرف انني على حق في تصرفي مع السيد رولاند · هذا احساسي تجاهه · وكذلك يفعل تيمي ·

فقال دك : جورج ، انت سخيفة ، هذا ليس صحيح ان السيد رولاند سيبقى يسميك جورجينا ويعيدك الى صوابك ، وهو لايعجبه تيمي · اظن انه لا مفر له من كراهية الكلاب ·

فقالت جورج : اذا كان هناك شخص لا يحب الكلاب ، وكلبا مثل تيمي ، فلابد هناك خطأ في ذلك الشخص ·

فقال جوليان : لا فائدة من الجدل مع جورج · فهي اذا صممت على شيء فلن تتزحزح عن رأيها ·

وخرجت جورج من الغرفة غاضبة ·

وقالت ان : انني مندهشة حقا · لقد كانت مرحة في الفصل الدراسي الماضي في المدرسة · والان تراها اصبحت غريبة الاطوار ، كما عرفناها اول مرة في الصيف الماضي ·

فقال دك : اظن ان من لطف السيد رولاند ان يقوم بأقتلاع شجرة عيد الميلاد والقيام بالامور الاخرى · ومع أنني لا احبه في بعض الاحيان غير انني اظن انه ذو روح رياضية · ما رأيكم بسؤاله اذا كان يستطيع قراءة قطعة القماش لنا ـ لا ارى بأسا من مشاركته لنا في هذا السر حقا ·

« انني اود كثيرا لو يشاركنا » · قالت ان وهي

منشغلة بعمل بطاقة معايدة رائعة للمعلم ، اضافت قولها « انه ذكي جدا » • واني متأكدة انه يستطيع ان يخبرنا عن الطريق السري • لنسأله عن ذلك •

فقال جوليان : حسنا ، سوف اريه قطعة القماش ، اليوم هو مساء عيد الميلاد ، وسيكون معنا في غرفة الجلس لان الخالة فاني ستكون في غرفة الدراسة مع المعلم كونتن لتغليف الهدايا لنا جميعا •

وفي ذلك المساء وقبل ان يأتي السيد رولاند ليجلس معهم اخرج جوليان قطعة القماش الصغيرة ونشرها على المنضدة ونظرت اليها جورج مندهشة •

وقالت : سيكون السيد رولاند هنا بعد دقيقة •• فالافضل لكم ان ترفعوها •

فقال جوليان : سوف نسأله اذا كان بأستطاعته ان يخبرنا ماذا تعني هذه الكلمات اللاتينية القديمة •

فصرخت جورج فزعة : لن تفعلوا ذلك ! اتسألونه ان يشاركنا السر ! كيف يمكنكم ذلك ؟

فقال جوليان : اننا نريد ان نعرف السر ، اليس

كذلك ؟

فردت جورج عليه قائلة : لم اظن ابدا انكم سوف تسألونه • وهو بطبيعة الحال سيكون مسرورا لهذا وسوف ترون ذلك بأنفسكم • انه شخص متطفل •

فقال جوليان مندهشا : ماذا تقصدين ؟ انا لا اظن انه متطفل ابدا •

فردت عليه جورج بقولها : لقد رأيته امس يتطفل ويحوم في غرفة ابي عندما لم يكن احد هناك • لم يرني عندما كنت في الخارج امام الشباك مع تيمي • لقد كان يتدخل فيما لايعنيه •

فأوضح لها جوليان قائلا : انت تعلمين مدى اهتمامه بعمل ابيك • فلماذا لاينظر الى عمله ويتأمله • وان اباك يحبه ايضا •• انت لاتعلمين مدى السوء الذي تبحثين فيه عن الاشياء لتطلقيها بحق السيد رولاند •

فقال دك : اسكتا كلاكما : هذا مساء عيد الميلاد • فلا جدال ولا خصام ولا قول سوء •

وفي تلك اللحظة دخل المعلم الغرفة وقال : الجميع

مشغولون كالنحل ..

فبادره جوليان قائلا : سيد رولاند ، الا يمكن ان تقدم لنا مساعدة ؟ لدينا قطعة قماش قديمة عليها علامات غريبة . يبدو ان الكلمات لاتينية ولانستطيع ان نفهمها .

ودهشت جورج غاضبة عندما رأت جوليان يقدم قطعة القماش للمعلم . وخرجت من الغرفة وصفقت الباب خلفها . وخرج تيمي معها .

« يبدو ان جورجينا المهذبة ليست على ما يرام هذه الليلة » قال السيد رولاند وهو يأخذ قطعة القماش . « اين وجدتموها ؟ يا لها من شيء غريب !

ولم يجب احد . ودرس السيد رولاند قطعة القماش ثم ابدى دهشته :

اه – عرفت لماذا تريدون معرفة معنى هذه الكلمات اللاتينية في ذلك اليوم – الكلمات التي تعني « الطريق الخفي » – هل تذكرون ؟ انها في اعلى قطعة القماش .

وقال جوليان : اننا نريد معرفة معاني الكلمات

فقط يا سيدي .

فقال المعلم : من الواضح ان فيها توجيهات لايجاد المدخل الى الطريق السري .

فصاح جوليان منفعلا : ارجوك ، سيدي ، ان تقرأ التوجيهات لنعرف ما فيها .

« حسنا » ، ان هذه المربعات الثمانية يقصد بها تمثيل الواح خشبية او زجاجية كما اظن .. قال المعلم وهو يشير الى المربعات الثمانية المرسومة على القماش « انتظروا دقيقة – لا استطيع قراءة بعض الكلمات فيها . هذا شيء مذهل ، وقرأ بعض الكلمات اللاتينية .

وقال المعلم اخيرا : استطيع ان افهم من هذه التوجهات ما يأتي : غرفة تواجه الشرق . ثمانية الواح خشبية ذات فتحة في تلك التي فيها علامة . ارض من الحجر – نعم ، اظن ان هذا صحيح ، ارض مبلطة بالحجر . ودولاب . ان هذا كله يبدو شيئا غير اعتيادي ومثير جدا . اين وجدتم هذه القطعة ؟

فقال جوليان بعد توقف : شكرا جزيلا لك · لم نكن نستطع معرفتها وحدنا · اظن ان المدخل الى الطريـق السري ، هو في الغرفة التي تواجه الشرق اذن :

« يبدو ان الامر كذلك » قال السيد رولاند وعاد ينظر الى قطعة القماش : اين قلت وجدتموها ؟
كما ترى ·

« الن يجب ان تخبروني » قال المعلم وهو ينظـر الى دك وعيناه الزرقاوان تلمعان ·· « يمكن ان تثقوا بي من ناحية الاسرار » ·

فقال جوليان : انا لا ارى مبررا في عدم اطلاعك اين وجدناها يا سيد رولاند · وجدناها في البيـت الريفي ، في كيس تبغ قديم ، اظن ان (الطريق السري) يبدأ من مكان ما هناك !

ولف جوليان قطعة القماش ووضعها في جيبه ·

وقال : شكرا لك يا سيدي · لقد حللت لنا شيئا مـن السر الغامض ولكن وضعت امامنا لغزا اخر · يجب ان نبحث عن المدخل الى الطريق السري بعد عيد الميـلاد

حيث يمكننا ان نذهب الى البيت الريفي ·

فقال السيد رولاند : سوف اذهب معكم · وقـد استطيع ان ابدي لكم بعض المساعدة هذا اذا كنتـم لا تمانعون في مشاركتي لكم في هذا السر المثير ·

فقال جوليان : حسنا ـ لقد كنت عونا لنا فـي اعلامنا معاني الكلمات · نحن نود ان تاتي اذا كنـت تشاء ذلك يا سيدي ·

فقالت ان : نعم نود ذلك ·

كان الصباح بهيجا في يوم عيد الميلاد · فقـد استيقظ الاطفال مبكرين ونهضوا من الفراش مهرولين ليلقوا نظرة الى الهدايا الموضوعة على الكراسـي ، وهتف الجميع وصاحوا فرحين ·

ـ دمية جديدة ذات عينين تغلقان ! كتاب عـن الطائرات ! طوق لتيموثي ! سكين ذات ثلاثة انصال ! محطة قطار ! ·

ولم تكن هناك دروس · واستمتع الاطفال بالاكل وخصوصا الحلويات وكانوا يتطلعون الى اضـاءة

شجرة عيد الميلاد · كانت جميلة جدا عندما اشعلت الشموع وتلألأت في ظلام الغرفة وصارت قطع الزينة تشرق وتشع وجلس تيمي ينظر اليها عند المدخل · واصبحوا منهكين عندما حان وقت النوم · وقالت جورج : نعم لقد كان وقتا جميلا رائعا · ها لقد جاءت امي لتقول لنا : تصبحون على خير · الى السلة يا تيمي ! الى السلة !

ونام الجميع · وكان البيت يسوده الهدوء ·· ، ولكن جورج استيقظت فجأة فقد كان تيمي يزمجر بصوت خفيض وقد رفع رأسه وعرفت جورج انه كان يتسمع فهمست قائلة : ما الامر يا تيمي ؟

ولبست رداء فوق ثوبها ووضعت يدها على رأس تيمي لكي يكون هادئا وتسللت بهدوء خلال الصالة الى غرفة الجلوس وكانت النار على مايرام وفي المطبخ كذلك · وتناهى صوت خفيف من الجهة الاخرى للبيت · وزمجر تيمي بصوت عال هذه المرة · فوقفت جورج في مكانها لعلهم لصوص ! واندفع تيمي عبر

الصالة الى الممر ودخل مختبر السيد كونتن · وسمعت صوت شخص يقع ! وصاحت « حرامي » وركضت نحو الغرفة ورأت مصباحا يدويا على الارض القاه شخص كان يصارع الكلب تيمي · اشعلت المصباح الكهربائي ورأت السيد رولاند بثوب النوم يتدحرج على الارض محاولا التخلص من الكلب الذي امسك به من ثوبه وسألته جورج لماذا تتسلل وتتجول وبيدك هذا المصباح ؟

فقال سمعت صوتا وجئت لارى · بالله ابعدي الوحش عني !

ـ ولماذا لم تشعل النور الكهربائي ؟

ـ لا اعرف مكانه ·

ونبح الكلب عاليا وظهر والد جورج يحمل قضيبا من الحديد ودهش لما رأى السيد رولاند على الارض والكلب فوقه · فطلب والدها ان تبعد الكلب · واعاد المعلم قوله : سمعت صوتا آتيا من المختبر وظننت انه لص · وما ان نزلت الى الغرفة حتى صار الكلب فوقي والقاني على الارض · وجاءت جورجينا

ايضا ولم تبعده عني ·

وغضب الاب وقال : يجب ان يخرج تيمي ويعيش في بيته في الحديقة ·· لن اسمح له بدخول البيت · سوف يكون ذلك عقابا له ولك ايضا يا جورج ·

واعتذر الاب للسيد رولاند وذهب الرجلان للنوم ·

وكان الاولاد مستيقظين فاخبرتهم بما حدث · وذهبت الى فراشها وصارت تبكي بصمت ·

- ٥ -

لم يدرسوا في اليوم التالي · وكانت جورج تبدو شاحبة نوعا ما ، وكان تيموتي في الخارج في بيته · وكان الاطفال يسمعونه وهو يئن حزينا مما احزنهم ·

وتضاربت مشاعر جورج · فقد كانت تكره السيد رولاند كثيرا بحيث لم يعد بمستطاعها ان تتحمل رؤيته ـ ومع ذلك لم تجرأ ان تكون صريحة في جفائها وفظاظتها وتمردها لانها كانت تخشى لو فعلت ذلك لقدم المعلم عنها تقريرا سيئا ·· ولعلها لن يسمح لها حتى برؤية تيمي · ان من العسير على فتاة ذات طبيعة عنيدة مثلها ان تقسر نفسها على التصرف المناسب ·

وقال دك : اسمعي يا جورج ، اننا ذاهبون الى البيت الريفي هذا اليوم . فهل تأتين ؟ سنحاول ان نجد المدخل الى الطريق السري · لابد انه يبدأ من هناك ·

واخبرها الاطفال بما قاله لهم السيد رولاند عن قطعة القماش ·

فقالت جورج : نعم سوف اتي معكم ·· وبدت عليها البهجة ، واردفت قولها : ويستطيع تيموثي ان يأتي ايضا فهو بحاجة الى النزهة ·

ولكني لست ذاهبة واذا ذهب السيد رولاند ··

كانت مصرة وعرف الاخرون عدم جدوى اقناعها ·

واضافت جورج قولها : سوف اخرج وحدي مع تيموثي واذهبوا انتم وحدكم مع السيد رولاند العزيز

وانطلقت مع تيموثي يسيران في ممر الحديقة ولحق الاخرون بها ·

وسأل السيد رولاند : حسنا ايها الاطفال انكم متأهبون ؟

اخرجوا وحدكم وسوف القاكم في البيت الريفي

ربما بعد · اريد الذهاب الى القرية للحصول على بعض الاشياء ·

فانطلق الثلاثة وحدهم متمنين ان تكون جورج معهم · ولم يروا لها اثرا · وفرح السيد والسيدة ساندرز برؤية الاطفال الثلاثة واجلساهم في المطبخ الواسع لتناول بعض الفطائر وشرب الحليب الساخن ·

وسألت السيدة ساندرز والابتسامة تعلو وجهها : وهل جئتم للبحث عن اسرار جديدة ·

فسأل جوليان : اننا نبحث عن غرفة تواجه الشرق بلاطها من الحجر ولها الواح !

فقالت السيدة ساندرز : كل الغرف في الطابق الاسفل بلاطها من حجر ابحثوا كما تشاءون يا اعزائي ·· ولكن لاتذهبوا الى الغرفة ذات الدولاب الخادع الظهر في الطابق الاعلى ، او التي جوارها لانهما غرفتا الفنانين ·

« حسنا » قال جوليان وهو اسف انهم لن يستانفوا النظر الى الدولاب المثير ، هل الفنانان هنا

يا سيدتي ؟ اني اريد التحدث اليهما بشأن المرسم . واني امل ان اكون فنانا في يوم من الايام .

فقالت السيدة ساندرز : يا ويلتاه ! كيف يحصل الناس على المال من رسم الصور !

« ليس المال هو الذي يسعى من اجله الفنانون بل رسم الصور » .

وقالت : انتم اناس غريبو الاطوار ! حسنا ـ اذهبوا وابحثوا عن اي شيء تشاءون . انك لاتستطيع ان تتحدث الى الفنانين يا سيد جوليان لانهما خارجان .

وانتهى الاطفال من الاكل وشرب الحليب ثم نهضوا وهم يتساءلون اين يبدأون بحثهم . لابد ان يبحثوا عن غرفة تواجه الشرق .

وسأل جوليان : اية جهة من البيت تواجه الشرق يا سيدة ساندرز ؟ هل تعرفين ذلك ؟

فقالت السيدة ساندرز : المطبخ يواجه الشمال لذا فان الشرق سيكون من هناك .. واشارت بيدها

الى اليمين .

وقال جوليان : شكرا لك ! هيا ايها الجميع !..

وخرج الثلاثة من المطبخ واستداروا نحو اليمين . كان هناك ثلاث غرف .

وقال جوليان : كلها بلاطها من الحجر .

فقالت ان : لذا يجب ان نبحث في الغرف الثلاث .

« لابد ان هناك سببا لوضع ثمانية مربعات من الالواح في التوجيهات » . قال جوليان وهو ينظر الى قطعة القماش مرة اخرى : من المستحسن ان نرى فيما اذا كان ثمة مكان فيه ثمانية مربعات فقط في شباك او شيء اخر .

لقد كان امرا مثيرا البحث في الغرفتين ! وكان الاطفال قد بدأوا بالغرفة الصغيرة . وكانت ذات الواح في كل مكان حولها بخشب البلوط الغامق غير انه لايوجد مكان مخصوص حيث تبدو فيه ثمانية الواح وحدها . ولذلك ذهب الاطفال الى الغرفة الثانية .

ولكن خاب سعيهم فلم يجدوا شيئا . وسمعوا

وقع اقدام في الغرفة واصوات اخرى عندما كانـــوا منهمكين في تحريهم .

ونظرا شخصا ما في غرفة الاستقبال . وكـــان رجلا طويلا نحيفا يلبس نظارات على انفه الطويل .

وقال : هلو ! اخبرتني السيدة ساندرز انكـــم تبحثون عن كنز او شيء اخر . فهل وصلتم الى شيء ما ؟

«لم نصل الى اي شيء» اوضح جوليان بأدب جم .

ونظر الى الرجل ورأى رجلا اخر وراءه وكـــان اصغر منه عمرا وله عينان ناعستان وفم واسع . وسألهمـا :

« اظن انكما الفنانان ؟ » .

فأجاب الرجل الاول وهو يدخل الغرفة : نعـم !

والان قولوا لنا عم تبحثون ؟

فقال : حسنا ـ اننا نبحث عن لوح منزلق ، هنا . وهناك لوح في الصالة كما تعلم . انه لمن المثير ان نبحث عن ذلك .

وسرعان ما انهمك الجميع بالريث على الالـواح

الخشبية . ثم سمعوا صوتا يجيبهم .

« هلو ! ان الجميع منشغلون ! » .

والتفت الاطفال ورأوا المعلم واقفا في البـــاب يبتسم اليهم .

ونظر الفنانان اليه .

وسأل توماس : هل هذا الرجل صديقكم ؟

« نعم ـ انه معلمنا وهو انسان لطيف ! » قالت ان وقد ركضت نحو السيد رولاند ووضعت يدهـا فـي يـده .

« هل تعرفيني بهما يا ان ؟ » قال السيد رولاند وهو يبتسم لها .

كانت ان تعرف كيف تقدم الاشخاص الى بعضهم لبعض فقد رأت امها تفعل ذلك . فقالـت للفنانيـــن : اقدم لكم السيد رولاند .. ثم التفتت الى السيد رولاند وقالت : اقدم لك السيد توماس .. واشارت اليـــه بيدها .. وهذا هو السيد ويلتن ..

وانحنى الرجال بعضهم لبعض مشيرين برؤوسهم

وسأل السيد رولاند : هل تمكنتان هنا ؟ انه بيت ريفي رائع ، اليس كذلك ؟

وسمع جوليان الساعة تدق فقال : لم يحن الوقت لذهابنا ، اليس كذلك ؟

فقال السيد رولاند : نعم اظن ذلك · لقد تأخرت بلقائكم · عن الموعد الذي اتفقنا عليه · يجب ان نعود في ظرف خمس دقائق · ويجب ان لا نتأخر · وسوف اساعدكم في محاولة ايجاد الطريق السري الغامض !

ولكنهم لم يجدوا شيئا مثيرا في الغرفتين فشعروا بالخيبة ·

وقال السيد رولاند : يجب ان نذهب الان · هيا لنلقي تحية الوداع على السيدة ساندرز ·

ودخل الجميع الى المطبخ الدافىء حيث كانت السيدة ساندرز تطبخ شيئا لذيذ الرائحة ·

وقال السيد ويلتن ! اهذا لغدائنا يا سيدة ساندرز ؟ انك لطباخة رائعة !

وابتسمت السيدة ساندرز والتفتت الى الاطفال :

يا اعزائي ، هل وجدتم ما اردتم ؟

واجاب عنهم السيد رولاند : لا ، لم نجد الطريق السري على اية حال !

فطلب اليها دك قائلا : ارجوك يا سيدة ساندرز ، ارجوك ان تتذكري شيئا · ما هو الطريق السري ؟

فقالت السيدة ساندرز : حسنا ـ يظن انه طريق خفي من البيت الريفي الى مكان ما · ولا ادري الى اين · كان يستعمل في الماضي عندما كانوا يريدون الاختفاء عن انظار الاعداء ·

وشعروا بالخيبة لان السيدة ساندرز لم تكن تعرف الا قليلا · والقى الاطفال عليها تحية الوداع وخرجوا مع معلمهم وهم يشعرون ان صباحهم قد ذهب سدى ·

وكانت جورج في البيت عندما وصلوا الى البيت الريفي ولم يكن خداها شاحبين جدا الان وحيت الاطفال بلهفة

وسألتهم : هل اكتشفتم شيئا ؟! اخبروني عنه ،

« ليس لدينا شيء نقوله لك » · قال دك بشي

من الحزن ·

« لقد وجدنا ثلاث غرف تواجه الشرق ذات ارض حجرية ولكن اثنتين منها كان فيها الواح خشبيـة ، ولذلك بحثنا فيهما ، ولكن لم نكتشف شيئا ابدا ·

وقالت آن : لقد راينا الفنانين · كان احدهمـا طويلا ونحيفا وله انف طويل ويلبس نظارة · اسمـه توماس · والثاني كان اصغر منه له عينان صغيرتـان وفم كبير ·

فقالت جورج : لقد قابلتهما صباح هذا اليـوم وقد كان معهما السيد رولاند · وكانوا منشغلين بالحديث ولم يروني ·

فقالت ان في التو : لايمكن ان يكونا الفنانيـن لان السيد رولاند لايعرفهما · انا التي عرفته بهما ·

فقالت جورج مندهشة : اني متاكدة اني سمعت السيد رولاند يدعو احدهما السيد ويلتن · لابد انـه يعرفهما ·

فكررت ان قولها : لايمكن ان يكونا الفنانيـن · انهما لايعرفان السيد رولاند · فقد سالني السيـد توماس هل كان رولاند صديقنا ·

فقالت جورج محمرة : اني متاكدة اني لسـت مخطئة · اذا كان السيد رولاند قد قال انه لا يعـرف الفنانين فهو كاذب ·

« انك دائما تحاولين ان تتصوري انه يقـوم باشياء بشعة ! انك تلفقين الامور ضده » قالت ان :

فابتدرهم جوليان قائلا : صه ! ها هو ات

وفتح الباب ودخل المعلم الذي قال : انها لخيبة لنا الا نجد شيئا عن الطريق السري ، اليس كذلك ؟ من الحماقة ان نبحث في غرفة الاستقبال ـ ان الالواح فيها لم تكن قديمة ـ لابد انها عملت لسنوات عديـدة بعد ذلك ·

فقال جوليان يائسا : حسنا ـ لافائدة من البحث هناك مرة اخرى · وانني متاكد اننا لن نجد شيئا في الغرفة الصغرى ·

فقد بحثنا فيها كلها · اليس الامر مخيبا ؟

فقال السيد رولاند : اجل · يا جوليان كيف وجدت الفنانين ؟

لقد سرني لقاؤهما ـ يبدو انهما رجلان لطيفان ويسرني ان اعرفهما ·

ونظرت جورج الى المعلم : هل صحيح انه يكذب بهذه اللهجة التي تبدو صادقة ؟

لقد شعرت البنت الصغيرة بالدهشة والحيرة · وانها لمتاكدة انها رأتهما معه · ولكن لماذا يتظاهر انه لايعرفهما ؟ لابد انها مخطئة · ولكنها على اية حال ، كانت تشعر بعدم الراحة بشأن هذا الامر ، وقررت ان تجد الحقيقة قدر استطاعتها ·

وفي صباح اليوم التالي استأنفوا الدروس الخصوصية ولم يكن تيموتي تحت المنضدة ! وجلست جورج مع الاخرين شاحبة كئيبة · وصار المعلم يثني على الاخرين · ولم يهتم بجورج او بعملها · وسمع الاطفال الكلب يئن · وعندما حانت الفرصة نصحوها

ان تتصرف جيدا لكي يقدم السيد رولاند تقريرا جيدا عنها فتستطيع اعادة الكلب · فقالت سوف اتظاهر ان اكون طيبة ولطيفة ومجدة من اجل تيموتي وعند ذلك يمكنكم ان تطلبوا اليه ان يسمح بعودة تيمي ·

وعندما عاد المعلم استقبلته جورج مبتسمة وصارت تعمل بجد طيلة الوقت فاثنى عليها وشكرته وابتسمت له مرة اخرى · وعند الغداء اهتمت جورج بالمعلم وقدمت له الملح وعرضت عليه الخبز وملأت له القدح وسر السيد رولاند لذلك كثيرا · وفرحت الام عندما عرفت بتحول ابنتها الى هذا السلوك الطيب ·

وخرجت جورج قبل مجيء ابيها الذي سأل المعلم عنها فاثنى عليها · وقال انها تحاول ان تبدأ صفحة جديدة ·

وتوسل الاطفال الى عمهم ان يعيد الكلب ما دامت جورج قد احسنت الادب · ولكن العم كونتن طلب رأي رولاند الذي قال : اظن انك يجب ان تلتزم بما اتخذت من قرار فالبنت تحتاج الى شيء من الحزم وأرى ان فترة اسبوع مدة جيدة لاختبارها · فوافق العم على

رأيه • وعادت جورج الى الغرفة بعد ان خرج الرجلان وعرفت الامر من نظراتهم •

وقالت ما اقساه ! سوف ارد له ذلك !

ولم تستطع النوم في تلك الليلة وراحت تتقلب في فراشها • وهي تصغي الى تيموتي وسمعته يعوي من شدة البرد • واسرعت بلبس رداء وتسللت اليه وفكت سلسلته وفرح برؤيتها وقالت له ! هيا ادخل الى حيث الدفء سوف افرك لك صدرك بشيء من الزيت •

وكانت النار ما تزال مشتعلة في موقد المختبر •

ودخلت وكانت تحمل معها زجاجة زيت صغيرة اخذتها

وفركت صدر الكلب وهي تأمل ان يفيده ذلك •

واستلقيا على البساط امام النار • واستيقظت جورج عندما سمعت الساعة تدق السادسة : واسرعت بالكلب الى بيته واعادته الى سلسلته فتكور على القش •

وربتت عليه ثم عادت متسللة الى البيت واندست في فراشها وذهلت ان في الصباح عندما رأتها بكامن

ملابسها فقالت لها جورج • لقد نزلت وادخلت تيمي الى البيت وجلسنا امام النار في المختبر • لا تقولي كلمة ! عهد ! وعاهدتها ان ووفت بوعدها •



- ٦ -

قال جوليان يخاطب جورج بعد الافطار : لاتتصرفي بخشونة هذا اليوم ، ارجوك · ان ذلك لن ينفعك ولن ينفع تيموثي ايضا ·

فقالت جورج : وهو تتصور انني سوف اتصرف حسنا وانا اعرف جيدا ان السيد رولاند لن يدعني ادخل تيموثي الى البيت طيلة ايام هذه العطلة ؟

وقالت ان : انك ستفسدين العطلة يا جورج وتقعين في مازق ·

« اذن سأفسدها » قالت جورج وعادت النظرة

الكئيبة الى وجهها ·

فسالها جوليان : انا لا ارى مبررا لافساد العطلة علينا وعلى نفسك ·

« لايهمكم امري شيئا » قالت جورج بصوت مخنوق » · ساخرج من اجل تيمي · ولن ادرس اليوم معكم ولا اي يوم حتى يوافق على ادخال تيمي الى البيت ·· وخرجت من الغرفة وصفقت الباب بقوة ، وحملق الاخرون خلفها ·

ودخل السيد رولاند في غرفة الجلوس وكتبه في يده وابتسم للاطفال الثلاثة ، وقال :

« حسنا ؟ ارى انكم مستعدون · اين جورج ؟ » ·

ولم يجب احد فلم يكونوا راغبين بالتخلي عن جورج !

وجلس الجميع لبدء الدرس · ومضى الوقت ولم تأت جورج · ونظر السيد رولاند الى الساعة :

« ليس من الصحيح ان تتاخر جورج كثيرا ،

اذهبي يا ان وحاولي ان تجديها » .

وخرجت ان ولم تستطع ان تجد جورج في اي مكان . وعادت واخبرت السيد رولاند بذلك . وبدا غاضبا .

وقال : يجب ان اخبر اباها بذلك . انا لم اتعامل مع طفل متمرد مثلها قبل هذا .

واستمر الدرس . وجاءت الفسحة للراحة ولم تعد جورج . وتسلل جوليان ونظر الى بيت الكلب في الساحة وكان خاليا . اذن فان جورج خرجت مع تيمي ، وسوف تنال توبيخا عندما تعود .

وما ان عاد الاطفال بعد الفسحة لاكمال بقية دروس الصباح حتى سمعوا ضجة كبيرة .

ودخل العم كونتن يبدو كدرا وقلقا .. وسال : هل دخل احد منكم أيها الاطفال الى غرفة عملي ؟

فاجاب الجميع : كلا يا عم كونتن .

وقال جوليان : انت اخبرتنا اننا يجب ان لا ندخلها .

وسأل السيد رولاند : ماذا ، سيدي ؟ هل كسر شيء ؟

فاجاب العم كونتن ، اجل ـ انابيب الاختبار التي هيأتها امس لاجراء تجربة قد كسرت ـ والانكى من ذلك فقدت ثلاث اوراق مهمة من كتابي . يمكن ان اعيد كتابتها مرة اخرى ، ولكن بعد عمل شاق كثير . انا لا استطيع ان افهم ذلك . هل انتم متاكدون انه لم يتطفل احد منكم يا اطفال على اشيائي في غرفة عملي ؟

واجابوا : متأكدون تماما .

واحمرت ان ـ فقد تذكرت في الحال ما قالت لها جورج ـ قالت انها اخذت تيمي الى غرفة عمل العم كونتن في الليلة الماضية ومسحت له صدره بالزيت . ولكن جورج لايمكن ان تكسر انابيب الاختبار وتأخذ الاوراق من كتاب ابيها .

وسال العم كونتن في الحال : واين جورج ؟

ولم يقل الاطفال شيئا . واجاب السيد رولاند :

لا نعرف ‥ انها لم تحضر الدرس هذا الصباح ٠

« لم تحضر الدرس ؟ لماذا ؟ ‥ سال العم كونتن وقطب جبينه » ٠

فأجاب السيد رولاند بجفاف : لم تقل ٠ اتصور انها غضبت لاننا كنا حازمين متشددين بشأن تيموثي في الليلة الماضية يا سيدي ٠

فقال والد جورج غاضبا : وقاحة ! انا لا ادري ماذا نزل بها في الاوقات الاخيرة ؟ فاني ! تعالي هنا ! هل تعلمين أن جورج لم تحضر دروسها اليوم ؟

وجاءت الخالة فاني الى الغرفة وكانت تبدو قلقة وهي تحمل قنينة في يدها ٠ ودهش الاطفال وتساءلوا في انفسهم : ما هي ؟

وكررت الخالة فاني قوله : لم تحضر دروسها ! فظيع ! واين هي اذن !

وقال السيد رولاند بهدوء :

الاهم من ذلك يا سيدي ان عملكم أفسده شخص ما ٠ ولي الامل ان لا تكون جورج قد فعلت ذلك لتعبر

عن حقدها لانك لم تسمح لها بادخال الكلب الى البيت ٠

« ليست جورج بطبيعة الحال » صاح دك وقد غضب لاتهام ابنة عمه بمثل هذا الشيء ٠

وقال جوليان : ان جورج لن تفعل شيئا مثل هذا « ابدا لن تفعل » قالت ان وهي تدافع عن ابنة عمها رغم ان الشك كان يساورها كثيرا ٠ وعلى اية حال فان جورج كانت في غرفة المختبر في الليلة الماضية !

وقالت الخالة فاني : كونتن ، اني متأكدة انجورج لن تفكر بالقيام بمثل هذا الشيء ٠ سوف تجد الاوراق المفقودة في مكان ما ٠ اما الانابيب المكسورة فلعل الريح هبت على الستارة ، او شيئا اخر ! متى رايت الاوراق اخر مرة ؟

فقال العم كونتن : في الليلة الماضية ٠ قراتها مرارا ، وتحققت من الارقام للتاكد من صحتها ٠ انهذه الاوراق تحتوي على خلاصة صيغة النظرية ٠ وانها اذا انتقلت الى ايدي شخص اخر فانه يمكن ان يستفيد

من نظريتي · وهذا شيء فظيع بالنسبة لي · لابد ان اعرف ماذا حل بالاوراق ·

وقالت الخالة فاني : كونتن ، لقد وجدت هذه في غرفتك · » ورفعت القنينة الصغيرة في يدها · « هل وضعتها انت هناك ؟ لقد كانت قرب سياج المدفأة ·

وتناول العم كونتن القنينة وتفرس فيها : زيت الكافور ؟ طبعا لم اضعها هناك · ولماذا اضعها ؟

فقالت الخالة فاني في حيرة : حسنا ـ ومن اخذها الى هناك اذن ؟ لم يصب احد من الاطفال بالبرد ـ على اية حال ، لن يفكر احد منهم بزيت الكافور ، ويأخذه الى غرفتي لاستعماله ! هذا شيء غريب جدا !

دهش الجميع · لماذا توضع قنينة زيت الكافور قرب موقد النار في غرفة العمل ؟

وقال السيد رولاند : سوف ندع جورج تتحدث عن نفسها عندما تعود · اني متاكد انها تعرف كيف جاءت القنينة الى هناك · واذا كانت هي التي وضعتها هناك فلابد انها هي التي دخلت الغرفة · وهي الشخص

الوحيد الذي دخل الغرفة ·

وخرج من الغرفة مغتاظا مقطبا · وفرح الاطفال لخروجه · واغلق السيد رولاند الكتب على المنضدة بحركة مفاجئة وقال : ·· لايمكن أن نواصل الدرس اليوم البسوا ملابسكم لنخرج للنزهة حتى موعد الغداء ·

« نعم هذا جيد » قالت الخالة فاني وهي تبدى شاحبة قلقة » أنها فكرة حسنة « ·

وقال دك : ياعزيزتي ان · اسرعي والبسي ، سوف نخرج من باب الحديقة قبل ان ينزل السيد رولاند انا متاكد أن جورج ذهبت للنزهة عند ساحل البحر · سوف نلاقيها هناك !

ولبس الاطفال ملابسهم للخروج وتسللوا من باب الحديقة بهدوء · وركضوا في ممر الحديقة الى الخارج قبل ان يعرف السيد رولاند انهم خرجوا ! وتوجهوا الى الجرف على ساحل البحر وتطلعوا ! لرؤية جورج ·

وصاح جوليان مشيرا بيده : هاهي ذي مــ
تيموثي ! جورج ، جورج ، اسرعي · لدينا شــيء
نخبرك به !

فسألت جورج ما الامر ؟ هل حدث شيء ؟

فقال جوليان وهو يلهث : اجل ياجورج · لقد
اخذ احدهم ثلاث اوراق مهمة من دفتر ابيك وكسر
انابيب الاختبار التي كان يعمل فيها تجربته · ويظن
السيد رولاند انك أنت التي فعلت ذلك ·

وقالت ان : اسمعي ياجورج ! لقد نسيت قنينة
الزيت في غرفة ابيك · ولكنني لم اخبر احدا كما عاهدتك
أمس ·

وقصت عليهم كيف ادخلت تيمي واخذت قنينة
الزيت ومسحت لتيمي صدره · فسألها جوليان ! الم
تاخذي الاوراق ولم تكسري الانابيب ؟

فقالت جورج طبعا لم افعل ذلك · ولكن اظن اني
ساكون في مأزق لادخالي تيمي في المختبر ·

واضاف دك قائلا : ولعدم حضورك الدرس هذا
الصباح ايضا · وفيما هم يسيرون راجعين نحو البيت
راهم السيد رولاند وقال لها : جورجينا ، يريد ابوك
ان يراك في غرفته ·

وذهبت الى الغرفة ولم يكن ابوها فيها ولكن
سرعان ماجاء وسالها : هل جئت الى هنا في الليلة
الماضية ياجورج !

فقالت : نعم جئت ·

وماذا كنت تفعلين هنا ؟ فقالت لقد خشيت على
تيمي من البرد فادخلته الى هنا حيث الدفء ·ومسحت
له صدره بالزيت · الذي تستعمله امي عندما تصاب
بالبرد · ولم المس شيئا اخر ·

فقال ابوها : اسمعي جورج : لقد كسرت بعض
انابيب الاختبار وفقدت ثلاث اوراق من دفتري · فهل
تعرفين شيئا عن ذلك ــ فقالت : لا أعرف شيئا ،وكانت
صادقة · واضاف ابوها قائلا لقد قرأت الاوراق قبل
ذهابي للنوم في الساعة الحادية عشرة · فقالتجورج :

اذن سرقت الاوراق بين الحادية عشرة والواحدة لانني كنت هنا بين الواحدة والسادسة ..

وقال ابوها : ولكن من اخذها ؟ فقالت جــورج : السيد رولاند يعرف ذلك . فقال لها لاتكوني سخيفة . وخرج ابوها يتفاهم مع امها بشانها . ولفت انتباهها وجود ثمانية الواح خشبية فوق الموقد كالتي في قطعة القماش . وكانت الغرفة تواجه الشرق ونظرت تحت البساط فوجدت ان الارض من حجر كبير مسطح . اذن لغرفة المختبر علاقة بالسر الخفي . وفرحت كثيرا ،وجاء أبوها وقال سوف تمكثين هنا ثلاثة ايام ولن تــري تيموثي ، وجلبت لها جوانا صينية الطعام . وراحت جورج تسائل نفسها : لابد ان يكون الذي اخذ الاوراق شخصا من داخل البيت ولكن ليس احدا منا نحن الاطفال بلا ادنى ريب ، ولا أمي ولا جوانا . اذن لم يبق سوى السيد رولاند . وقد وجدته فعلا ذات ليلة في المختبر عندما ايقظني تيمي بزمجرته .

وشعر الاطفال بالاسف على جورج فقد منعهم

العم كونتن من الذهاب اليها ورؤيتها وقال : لعلها سينفعها ذلك في تحسين امورها .

واتفقوا ان يذهب جوليان لرؤيتها سرا دقائق معدودات وذهب اليها وافضت اليه بشكوكها بشأن سرقة الاوراق . وتمنت لو انها تستطيع تفتيش غرفته في غيابه ولم يوافقها جوليان . وسمعا صوت باب ..وبعد قليل تطلع جوليان من الشباك ورأى السيد رولاند . وقالت له جورج : اتبع رولاند ولاتجعله يراك . البس المعطف ضد المطر ولن تسهل رؤيتك في الثلج . وتسلل جوليان نازلا الدرج وخرج وكان الثلج يتساقط قليلا وتبع آثار الاقدام وسار في الطريق وسمع صوت اشخاص فتوقف وراء شجيرة . ولم يسمع كلاما مفهوما لقد كان المعلم يكلم احدا . وفرق اغصان الشجيرة فرآه مع الفنانين السيد توماس والسيد ويلتن . اذن جورج على صواب . لقد قابلهما المعلم . وسلم السيد رولاند رزمة من الاوراق بيد السيد توماس ووضعها هذا في جيب معطفه . ثم افترقوا . وعاد

السيد رولاند من حيث أتى · وظل جوليان قابعا وراء الشجرة وبدأ الظلام يهبط ووجد جوليان صعوبة في تمييز معالم الطريق عند العودة · وصار الثلج يتساقط بغزارة بعد ان وصل · وحوصر البيت وكذلك البيت الريفي · واجتمع الاطفال في غرفة جورج ليلا واخبرهم جوليان بما رأى · وغضبت جورج وقالت :

أنهم سوف يسرقون نتائج بحث أبي !

ثم اخبرتهم جورج عن الالواح الثمانية في غرفة ابيها التي تواجه الشرق وارضيتها من حجر ·

وقال دك لعل المدخل فيها · هذا رائع !

واتفقوا ان يذهبوا اليها عند منتصف الليل عندما يهجع الجميع ·



- ٧ -

ونزل الاطفال الاربعة متسللين الى الاسفل في الليل الهادىء المظلم · ولم يصدر عنهم اي صوت · واتجهوا الى المختبر واغلقت جورج الباب بهدوء وفتحت النور ·

وتفرس الاطفال بالالواح الثمانية فوق الموقد — اجل ، لقد كانت ثمانية بالضبط · اربعة في صف وفوقها اربعة اخرى · ونشر جوليان قطعة القماش على المنضدة وتأمل الاطفال فيها ·

كانت علامة الصليب في وسط اللوح الثاني من الصف الاعلى · وقال جوليان بصوت واطيء ·ساحاول

الضغط عليه ، انظروا جميعا !

وذهب الى الموقد ·· وتبعه الاخرون وقلوبهم تنبض سريعا من الانفعال · ووقف جوليان على اطراف اصابعه وبدا يضغط بشدة في وسط اللوح الثاني ولم يحدث شيء ·

وقال دك : اضغط بقوة اكثر ! اضربه !

« لا أجرؤ ان أعمل صوتا ·· » قال جوليان وهو يتحسس اللوح ليرى اذا كان فيه شيء بارز ليدل على نابض خفي أو عتلة ·

وفجأة انزلق اللوح تحت يديه بهدوء كاللوح الموجود في البيت الريفي تماما · وحدق الاطفال في الفراغ الذي خلفه ، وارتعشوا !

فقالت جورج : انه غير واسع جدا فيمكن الدخول فيه · لايمكن أن يكون المدخل الى الطريق السري ·

واخرج جوليان المصباح اليدوي من جيب ثوبه ووضعه في داخل الفتحة وقال مندهشا : هذا مقبض وفيه سلك سوف اسحبه وارى ماذا يحدث ·

وسحب ـ ولكنه لم يكن قويا لتحريك المقبض الذي كان في الحائط وادخل دك يده وسحب الاثنان سوية !

فقال جوليان لاهثا : انه يتحرك اسحب بقوة !

وخرجت «اليدة» من الحائط فجأة وجاء بعدها سلك سميك قديم يعلوه الصدأ · وفي الوقت نفسه جاء صوت صرير من أسفل البساط امام موقد النار وكادت «آن» ان تسقط · وقالت خائفة : جوليان ، ان شيئا يتحرك تحت البساط · أسرع ! ولم يمكنهم سحب «اليدة» اكثر من ذلك · وتركوها ونظروا الى الاسفل · الى يمين الموقد تحرك شيء تحت البساط · وتهدل البساط ·

وقال جوليان بصوت يرتجف انفعالا ! لقد تحركت صخرة من صخور الارضية ، ان هذه اليدة تشغل عتلة مربوطة بالسلك · اسرعوا بسحب البساط ·

وسحب الاطفال البساط بايد ترتجف ثم وقفوا يحدقون في الشيء العجيب · صخرة كبيرة مسطحة مرصوفة في الارض انزلقت للاسفل ، وقد سحبها السلك المربوط باليدة المخفية وراء اللوح ! وظهر الان مجال

مظلم في مكان الصخرة ٠

وقالت جورج بصوت مرتعش : انظروا الى ذلك

انه مدخل الطريق السري !

فقال جوليان : لقد وجدناه اخيرا ٠٠

وقال دك : دعونا ننزل !

فقالت ان : « كلا ! » وهي ترتجف من فكـــرة النزول في الحفرة السوداء ٠

واضاء جوليان مصباحه في المكان المظلم ٠ لقد انزلقت الصخرة الى الاسفل ثم الى الجانب ٠ وظهر تحتها فراغ كبير يتسع لمرور رجل يمشي منحنيا ٠

وقال جوليان : اظن ان هناك ممرا يؤدي الـى مكان ماتحت الارض ٠ ولا ادري اين يؤدي ؟

فقالت جورج : لابد ان نجد الى اين ؟

وقال دك : ليس الان ٠ انها مظلمة وباردة ولا أرى موجبا للسير في الطريق السري في منتصف الليل ، مع انه لايهمني ان اثب في داخله لارى ماهو ـ ولكـــن دعونا ننزل فيه غدا ٠

فقال جوليان : ولكن العم كونتن سوف يكون هنا غدا للعمل ٠

وقالت جورج : قال انه سـوف يخـرج ليجـرف الثلج من امـام الباب في الصبـاح ٠ عند ذلك يمكننا ان نتسلل في المختبر وستكون عطلتنا غدا ٠

فقال دك : « سوف اساعدك ياجوليان في النزول» ومد يده لاخيه ونزل الصبي بخفة في الحفرة الظلماء وهو يحمل مصباحه ٠ ودهش قائلا :

انه مدخل الطريق السري فعلا ! هناك ممر مـن هنا تحت البيت ٠ ضيق وواطيء ٠ ولكنه الممر ٠ ولا ادري الى اين يؤدي !

وارتجف ٠ كانت باردة ورطبة في الاسفل ٠ وقال هات يدك يادك وسرعان ماخرج من الحفرة الى جـــو المختبر الدافيء ٠

وقالت جورج : سوف نعيد المحاولة وناخذ تيمي معنا غدا ٠ ولكن كيف ستغلقون المدخل ؟

فقال دك : لايمكن ان نترك البساط مهدلا على

هذه الحفرة • ولايمكن ان نترك اللوح مفتوحا ايضا•

فقال جوليان : لنر هل نستطيع ان تعيد الصخرة الى مكانها ••

ووقف على اطراف اصابع قدميه وتحسس في داخل فجوة اللوح • وأمسكت يده بشيء يشبه اليدة المدورة غائرة في الحجر وسحبها وسرعان ما انزلقت اليدة جانبا وقد سحبها الحبل السلكي ، وفي الوقت نفسه صعدت الصخرة النازلة الى مكانها في ارضية الغرفة وقد سمع صوت صرير ضعيف وهي تصعد •

وسمعوا صوتا في غرفة النوم فوقهم • وهدا الاطفال وانصتوا •

وهمس دك : انه السيد رولاند ! لقد سمعنا ! اسرعوا الى السلم قبل ان ينزل •

واطفأوا النور وفتحوا باب المختبر بهدوء • وصعدوا السلم بسرعة وهدوء وقلوبهم تخفق بصوت عال •

ووصلت البنتان بسلام الى غرفتيهما وكذلك دك •

اما جوليان فقد رآه السيد رولاند وهو ينزل من غرفته وبيده مصباح •

وسأله المعلم مندهشا : ماذا تعمل يا جوليان ؟ هل سمعت صوتا في الطابق الاسفل ؟ اظن اني سمعت •

فقال جوليان صادقا : اجل ـ سمعت كثيرا من الاصوات في الطابق الاسفل • ولكن لعل ذلك من جراء الثلج المتساقط من السقف على الارض يا سيدي • الا تظن ذلك ؟

فقال المعلم مرتابا : لست ادري • سوف ننزل ونلقي نظرة •

ونزل الاثنان ولكن لم يكن ثمة شيء طبعا •

وصعدوا الى الطابق الاعلى وتسلل جوليان الى غرفته • وهمس دك : هل كل شيء على ما يرام ؟

فأجاب جوليان : نعم • ولكن لا تتكلم • السيد رولاند مستيقظ ولا اريد ان يشك • بأي شيء •

ونام الصبيان • وعندما استيقظوا في الصباح كان الثلج يغطي كل شيء في الخارج وبصورة كثيفة •

ولم يروا بيت تيموثي الخشبي ٠ ولكن كانت هناك اثار اقدام حوله ٠

واطلقت جورج صرخة حادة عندما رأت الثلج الكثيف :

« مسكين تيموثي ٠ سوف اذهب لاجلبه ٠٠ لن ادعه يدفن في الثلج ! »

ولبست وانطلقت الى الاسفل ٠ وخرجت الى بيت الكلب وقد غاصت الى ركبتها في الثلج ولكن تيموثي لم يكن موجودا ٠

وسمعت نباحا عاليا من المطبخ جعلها تقفز ٠

وطرقت جوان الطباخة على شباك المطبخ قائلة : انه على مايرام ٠

فقالت جورج : اخبار حسنة حقا ! وان تيمي في المطبخ الدافيء والسيد رولاند في الفراش ٠ انني مسرورة جدا ٠

وقال جوليان : سنكون قادرين على استكشاف الطريق السري بأمان الان ٠ والخالة فاني سوف

تشتغل في المطبخ هذا الصباح مع جوانا والعم سوف يجرف الثلج ٠ وسنقول اننا سندرس الدروس وحدنا في غرفة الجلوس ٠ عند ذلك سوف نذهب لاستكشاف الطريق السري !

فسألت جورج حزينة : ولكن لماذا ندرس ؟

فأجاب جوليان : لاننا اذا لا ندرس فاننا يجب ان نساعد اباك في جرف الثلج ٠

واقترح جوليان على عمه ان الاطفال سوف يدرسون وحدهم في غرفة الجلوس مما اثار دهشته فقال : ولكنني ظننت انكم تحبون المجيء ومساعدتي في جرف الثلج ٠ نعم الافضل ان تدرسوا دروسكم ٠

وجلس الاطفال في غرفة الجلوس وكتبهم امامهم ٠

وسمعوا السيد رولاند يسعل في غرفته ٠

وسمعوا خالتهم تذهب الى المطبخ مع جوانا ٠

وسمعوا تيمي يخمش باب المطبخ ٠ ووقع اقدامه في الممر ٠ ثم رأوا انفا كبيرا بجانب الباب ٠ ودخل تيمي ينظر بلهفة الى سيدته الصغيرة المحبوبة !

وصاحت جورج : تيمي •• وركضت اليه والقت ذراعيها حول رقبته واحتضنته •

وقال جوليان : كأنك لم ترينه منذ سنة !

فقالت جورج : انها تبدو سنة • ان ابي يعمل في الثلج وهو مشغول • الا يمكن ان نذهب الان الى المختبر • وسنكون في امان فترة من الزمن •

وتركوا غرفة الجلوس وذهبوا الى المختبر •

واسرع جوليان بسحب المقبض وراء اللوح السري • وكفت جورج البساط جانبا ، وانسابت الصخرة الى الاسفل ثم جانبا • وانفتح الطريق السري •

وقال جوليان : هيا ! اسرعوا !

وهبط في الحفرة وتبعه دك ثم آن ثم جورج ودفعهم جوليان جميعا في الممر الضيق الواطيء • ثم نظر الى الاعلى وفكر ان من الافضل ان يسحب البساط فوق الحفرة لئلا ينتبه احد اذا دخل الغرفة • ولم يأخذ منه ذلك سوى ثوان • ثم انحنى والتحق بالاخرين في الممر • سوف يستكشفون الطريق السري حالا !

– ٨ –

★ قفز تيموثي وراء جورج عندما نزلت في الحفرة • وصار يركض امام الاطفال وهو متدهش من رغبتهم في استكشاف مثل هذا المكان البارد ، المظلم • وكان جوليان ودك يحملان المصابيح اليدوية وكانت تلقي ضوء عريضا امامهم •

ولم يستطيعوا ان يروا كثيرا • كان الطريق السري تحت البيت ضيقا وواطئا ، لذلك اضطر الاطفال ان يسيروا فرادي متتابعين ومنحنين الى الوسط تقريبا • وارتاحوا كثيرا عندما اتسع الممر قليلا وارتفع المجال ايضا ، فقد كان من المتعب السير منحنين طيلة الوقت •

وواصلوا سيرهم • كان الطريق السري مستقيما جدا ، ولو انه احيانا كان يدور حول جزء صخري على شكل انحناءة • انظروا لقد سقط الممر ها هنا •

وبعد جهد بسيط من الازاحة انفتح الطريق امامهم • وصار لهم مجال في عبوره وقد احنوا رؤوسهم لئلا يصطدموا باعلى الممر وقد انار جوليان المصباح امامهم ، ورأى ان الممر نظيف •

قال جورج : انظروا هذا يشبه المصطبة الحجرية، اظن انه محل استراحة •

وسالت جورج فجأة : جوليان ، هل يمكن ان يؤدي هذا الممر الى البيت الريفي ! انت تعرف ماذا قالت السيدة ساندرز – ان هناك ممرا سريا يؤدي من البيت الى مكان آخر • لعله هذا – وانه يؤدي الى بيتنا !

فقال جوليان : اظن انك مصيبة يا جورج • نعم ان البيتين كانا يعودان لعائلتك في القديم ! وفي الايام الماضية كانت هناك ممرات سرية تربط البيوت فيما

بينها • لذلك فمن الواضح ان هذا الطريق يربط بين البيتين !

فصاحت ان بصوت عال منفعل : اقول لكم !

اسمعوا ! انا ايضا فكرت بشيء !

فسالها الجميع : وما هو ؟

فاجابت : اذا كان هذان الفنانان قد حصلا على اوراق العم فاننا نستطيع ان ناخذها منهم قبل ان يستطيعا ارسالها بالبريد او اخذها بنفسيهما !

فقال جوليان : ان ! انك مصيبة !

وقال دك : فتاة ذكية !

وصاحت جورج : اذا استطعنا الحصول على تلك الاوراق مرة اخرى – فانه سيكون امرا رائعا •

وانفعل معها تيمي وصار يقفز فرحا • لقد فرح الاطفال فلابد ان ان يفرح هو ايضا !

وقال جوليان وهو ياخذ يد ان : هيا انن ! هذا هو الشيء المثير • اذا كانت جورج مصيبة وان هذا الطريق السري يؤدي الى البيت الريفي ، فاننا سوف

نبحث بطريقة من الطرق في غرفتي الرجلين ونجـــــ
الاوراق ٠

فسألت ان وهي تشعر بالخوف : وهل تظن انه
حقا خطرون ؟

فأجاب جوليان : نعم ، اظن ذلك ، ولكن لاتهتمي
يا ان انا ودك وتيمي في حمايتك ٠

وقالت جورج بشيء من السخط : وانا ايضـ
استطيع حمايتها ٠ انني شجاعة مثل اي ولد !

فقال دك : صحيح انك كذلك ٠ وانك في الحقيقة
اشجع من اي ولد اعرفه !

وقال جوليان نافد الصبر : هيا ! انني مشـتاق
للوصول الى نهاية الممر ٠

واستأنف الجميع سيرهم ٠

وتوقف جوليان فجاة بعد ان ساروا مسافـــة
جيدة ٠٠

وقال : اظن اننا وصلنا نهاية الممر ٠٠

واحتشد الاخرون قريبـــا اليـه قـدر المستطاع ٠

حقا لقد بلغوا نهاية الممر ٠ هناك جدار صخري امامهم
مثبت فيه قطع من الحديد لتشكل مساند للارجـل عند
الصعود ٠ وادار جوليان مصباحه نحو الاعلى فـرأى
الاطفال فتحة مربعة في الممر ٠

وقال : علينا ان نتسلق الجدار الصخـري الان
وندخل تلك الفتحة المظلمة ونظل نسير ولا يعلم الا الله
اين سنخرج ! سأصعد انا اولا ! فانتظروا هنا جميعا ،
وسوف اعود لاخبركم ماذا وجدت ٠

ووضع الصبي مصباحه بين اسنانه ثم صعد على
قضبان الحديد المثبتة في الجدار واخترق الفتحة المربعة
المظلمة وهو يتحسس المساند الحديد اثناء صعوده ٠
وصعد مسافة ٠

ووصل فجاة الى رف وصعد عليه واخذ المصباح
من فمه واناره حوله ٠ كان هناك حائط حجري خلفـه
والى جانبه وفوقه ٠ ثم اناره امامه ودهش لما رأى
جدار حجري امامه وفيه باب من البلوط الاسود ٠ مقبض
قريب من الوسط ، اداره جوليان بأصابع مرتجفـة

ماذا سيرى ؟

وفتح الباب فوق الرف وكان من الصعوبـــة الدخول حوله دون الوقوع في الحفرة · واستطـــاع جوليان ان يفتحه وحشر نفسه وراءه دون ان يرفع قدمه وخطا خلفه وهو يأمل ان يدخل غرفة ·

وتحسست يده فوجد خشبا غيـره امامـــه !

وانار المصباح حوله فوجد نفسه امام ما يشبه بابـــا اخر ، وحركه بأصابعه فانزلق جانبا وانفتح ! وعـرف جوليان اين هو الان ! وقال في نفسه : انني فـــي دولاب البيت الريفي ـ الدولاب الذى فيه باب خلفي · اذن الممر السرى وراءه ! ما اذكى ذلك !

لم نكن نعرف الا قليلا عندما كنا نلعب فيه وظننا ان فيه بابا خلفيا فقط ، ولكنه في الحقيقة المدخل الذي يؤدي الى الطريق السري ، المخفي وراءه !

كان الدولاب الان مليئا بالملابس التى تخصـــ الفنانين · وقف جوليان وصار يصغي · لم يكن هنـاك صوت احد في الغرفة ، هل يلقي نظرة سريعة فـــي

الغرفة في محاولة لايجاد الاوراق في مكان ما ؟

ثم تذكر الاربعة الاخرين ينتظرون صابرين تحت في البرد · ومن الافضل له الرجوع اليهم واخبارهـم بما حصل · فيستطيعون الصعود ومساعدته في البحث ·

وعاد من حيث اتى ومصباحه في فمه ·

وقال جوليان : انه شيء مثير للغاية ! الـى اين تظنون يؤدي هذا المكان ؟ الى دولاب البيت الريفـي ـ الدولاب الذي فيه ظهر خادع !

« بالله ! » قال دك

« لقد فهمت ! » قالت جورج

وهل دخلت الغرفة ؟ ·· سالت ان ·

فاجاب جوليان : لم اسمع احدا · وانني ارى ان نصعد جميعنا ونبحث في الغرفتين ·· فالرجلان اشغلا الغرفة المجاورة ايضا ·

« حسنا جدا » قال دك منفعلا لفكرة المغامـرة الجديدة · دعنا نصعد الان ! اصعد انت اولا يا جوليان، ثم آن،ثم جورج ثم انا ·

فسألت جورج : وماذا عن تيمي ؟

فقال جوليان : انه لايستطيع الصعود · ولو انه كلب رائع لكنه لايستطيع تسلق الجدار يا جورج · يجب ان نتركه هنا في الاسفل ·

وقال دك : نحن لانستطيع ان نحمله الى الاعلى ·

فقالت جورج : انه لايحب ذلك ·

الا يمكن ان تبقى قليلا هنا يا تيمي ؟

وهز ذيله ولكنه عندما رأى الاطفال الاربعـــــة يختفون في الاعلى اخفض ذيله في الحـــــال · ماذا ؟ ايذهبون بدونه ؟

وقفز على الجدار وسقط وعاد يقفز وهو يزمجـر واذناه منتصبتان · ان هذه المغامرة لغريبة حقا !

وصاحت عليه جورج بصوت هادىء ! اسكت ياعزيز ياتيمي ! لن نتأخر كثيرا ·

وسرعان ما صار الاطفال الاربعة على الـــرف الضيق · وكانت الباب البلوط ماتزال مفتوحة · وأضاء جوليان المصباح ورأى الاخرون ظهر الدولاب الكاذب ·

ووضع جوليان يده عليه وازاحه جانبا فاضاء المصباح الدولاب حيث ظهرت ملابس معلقة ·

ووقف الاطفال هادئين ينصتون · لم يسمعــوا صوتا في الغرفة · وهمس جوليــان : سأفتـــح باب الدولاب وانظر في الغرفة · لاتخرجوا صوتا !

واندفع الصبي بين الملابس وتحسس طريقة بيده نحو باب الدولاب الامامية · ووصل اليها ودفعها بلطف فانفتحت قليلا ودخل شعاع من نور النهار في الدولاب ونظر حذرا في الغرفة ·

لم يكن هناك احد في الغرفة · وهذا شـيء حسن وهمس للاخرين : هيا ! الغرفة فارغة !

وتسلل الاطفال واحدا اثر اخر خـــارج دولاب الملابس وصاروا في الغرفة · كان فيها سرير كبيـــر ومغسله وصندوق ادراج ومنضدة صغيرة وكرسيان · ولاشيء غير ذلك · من السهولة تفتيش الغرفة باكملها ·

وفجأة قالت جورج : انظر جوليان ! هناك بـاب بين الغرفتين · يمكن ان يدخل اثنان منا ويبحثان فيها

ويبقى اثنان هنا · يمكن ان نغلق الباب المؤدية الى البيت لئلا يستطيع احد ان يصعد ويمسك بنا !

« فكرة حسنة » قال جوليان وقد كان خائفا ان يدخل احد في اية لحظة ويلقي القبض عليهم اثناء تفتيشهم · واكمل قوله : سادخل انا و «آن» في الغرفة المجاورة وانت ودك فتشا هذه الغرفة اغلق الباب المؤدي الى البيت يادك · وسوف اغلق الباب في الغرفة الاخرى ، ونبقى الباب الوسط مفتوحا لكي يسهل التشاور فيما بيننا ·

ودخل الولد والبنت الى الغرفة المجاورة التي كانت شبيهة بالغرفة الاولى وكانت خالية ايضا · واتجه جوليان الى الباب المؤدي الى البيت وادار المفتاح في القفل · وسمع دك يفعل الشيء نفسه في باب الغرفة الاخرى · وتنفس الصعداء ·

لقد شعر الان بالامان !

وقال : «آن» اقلبي البساط وانظري اذا كانت الاوراق تحته ، ثم انظري تحت مقاعد الكراسي

وافحصي السرير اذا كان شيء مخبوء تحت الفراش ·

وشرعت آن بالعمل وبدأ جوليان البحث من الادراج ظنا من انه المكان الذي يحتمل اخفاء الاشياء فيه · كانت ايديهم ترتعش وهم يتحسسون هنا وهناك بحثا عن الاوراق المفقودة · انه لشيء مثير !

وتساءلوا في انفسهم : اين الرجلان ؟ لعلهما في المطبخ الدافيء · الغرفتان هنا باردتان ولايريدان الابتعاد عن الدفء · ولم يستطيعا الخروج لان الثلج مكدس عاليا حول البيت الريفي !

كان دك وجورج يبحثان بجد في الغرفة الاخرى ونظرا في كل درج ، وكشفا السرير وقلبا البسط · ودسا ايديهما حتى في المدخنة ·

« جوليان ؟ هل وجدت شيئا ؟ » سأل دك بصوت خفيض وقد وصل الى الباب الفاصل بين الغرفتين ·

فقال جوليان بشيء من الحزن : لاشيء · لقد اخفيا الاوراق ! اتمنى الا يكونا اخذاها معهما — في

جيوبهم ، او في مكان اخر !

وحدق دك فيه بشيء من اليأس ، لانـه لـم يخطر ذلك بباله وقال : هذا شيء مؤلم !

فامره جوليان : ارجع وفتش في كل مكان ـ اجل في كل مكان ! وتحسس الوسائد لترى ان كانا دسـا الاوراق تحت غطاء الوسادة !

وعاد دك . وقد علت الضوضاء عنده . يبدو انه كان يقلب الوسائد ويتحسسها !

واستمر جوليان وآن بالبحث . ولم يبق مكان لم يبحثا فيه . وقلبا حتى الصور ليريا الاوراق خلفها .

ولكن لم يجدا شيئا . انه شيء مخيب للامل .

وقال جوليان في عزم ! لايمكـن ان نخرج بـدون العثور عليها ،كما وافانا الحظ ووجدنا الطريق السري يقودنا الى هنا فاننا لابد ان نعثر على الاوراق !

وهتف دك : اسمعوا ! اني اسمع اصواتا !انصتوا!

وانصت الاطفال الاربعة ـ نعم ، انها اصوات رجـال وراء غرفتي النوم .

الفصل التاسع

★ « ماذا سنعمل ؟ » همست جورج وسار الاطفال على اطراف اصابعهم الى الغرفة الاولى ووقفـوا سوية ينصتون .

فقال جوليان : الافضل ان نعود الى الطريـق السري .

فاعترضت جورج : اوه ، كلا ، يجب .. »وسمعت مقبض الباب يدار . ان من يحاول فتح الباب لايستطيع . وصدر استفسار غاضب ثم سمع الاطفال السيد ويلتن يقول : توماس : يبدو ان غرفتي مغلقة . هل يمكـن ان ادخل من غرفتك ، وارى ماذا حدث لها ؟

« هيا بسرعة ! » قال السيد توماس وسمعوا أصوات وقع أقدام تتجه نحو باب الغرفة الثانية · وصوت مقبض يدار ثم يهز بعنف ·

وقال ويلتن يائسا : ماهذا ؟ انها لاتفتح أيضا هل اغلقت الابواب ؟

فقال توماس : يبدو ذلك ؟

ثم ساد صمت قصير ، وسمع الاطفال بعض الكلمات تقال بصوت خفيض : هل الاوراق بامان ؟ هل يبحث احد عنها ؟

فقال توماس : انها في غرفتك ، اليس كذلك ؟

ثم تلا ذلك صمت قصير مرة اخرى · ونظر الاطفال الى بعضهم البعض · اذا فقد استوليا على الاوراق – وهي الان في الغرفة ! الغرفة التي يقفون فيها ! ونظروا فيها بلهفة لعل فيها مكانا لم يبحثوا فيه ·

وهمس جوليان : هيا بسرعة ابحثوا مرة اخرى · بلا ضوضاء ·

وراح الاطفال على اطراف اصابعهم يبحثون مرة اخرى · وفتحوا حتى صفحات الكتب على المنضدة لعلها دست فيها · ولكن لم يجدوا شيئا ·

وسمعوا صوت ويلتن يقول : مسز [illegible] هل انت اغلقت الابواب ؟ لانستطيع الدخول

فقالت السيدة ساندرز من على السلم [illegible] سوف اصعد لارى · انني لم اقفلها ابدا !

وكررا ادارة مقابض الابواب ولم تنفتح · وبدأ الرجلان يفقدان الصبر ·

وسأل ويلتن السيدة ساندرز : هل تعتقدين ان احدا في غرفتنا ؟

فضحكت : ومن يكون فيها · لايوجد احد في البيت غيري وغير السيد ساندرز وتعرفان جيدا انه لايمكن لاحد ان يدخل اليها من الخارج لاننا محاصرون بالثلج · انا لا افهم شيئا كيف انغلقت الابواب ·

رفعت ان دورق الماء لتنظر تحت المغسلة في تلك اللحظة وكان اثقل مما تظن فاعادته الى مكانه فوقع

على المغسلة وانكسر وانساب الماء الى الخارج !

وسمع الصوت كل من كان وراء الباب · وطـرق السيد ويلتن الباب وهز المقبض · وصاح : من هنا ؟ دعونا ندخل والا ستندمون ! ماذا تفعلون هنا ؟

فقال دك : حمقاء يا ان ! سوف يكسرون الباب !

وهذا ما حصل فعلا · فقد خشي الرجلان ان يكـون احد في الغرفة يبحث عن الاوراق المسروقة فجن جنونهما وراحا يضربان الباب بالاكتاف بقوة · واهتـز البـاب وصر ·

وصاحت السيدة ساندرز : ماذا تفعلان !

ولكن الرجلين لم يهتما لها وانكسرت البـاب لان الرجلين اشتركا في المحاولة ·

وقال جوليان ! هيا اسرعوا ! يجب ان نذهب ! يجب ان لاندع الرجلين يعرفان اننا وصلنا هنا والا فلن نستطيع تكرار المحاولة للبحث مرة اخرى · ان ، جورج دك ، ارجعوا الى الدولاب بسرعة !

وتراكض الاطفال الى دولاب الملابس · وقـال

جوليان سوف انزل اولا واساعدكم ·

ونزل على الرف الضيق ووجد المساند الحديـد بقدميه ونزل والمصباح بين اسنانه ، وصاح : آن انزلي بعدي ، ودك بعدها وساعد ان آن تنزل · جـورج تستطيع النزول احسن منكم ·

وكانت آن بطيئة في النزول · كانت منفعلة وخائفة من السقوط ·

فهمس دك : هيا اسرعي يا ان ، لقد اوشك الرجال ان يقلعوا الباب !

وسمعوا صوتا هائلا ياتي من باب غرفة النوم · سوف تنخلع في اية لحظة وسوف يسرع الرجلان الى الداخل ، وحمد دك ربه انه استطاع النزول · وما ان نزلوا جميعا حتى اغلقت جورج باب البلوط وصاروا في امان · واختفت بين الملابس في الدولاب تنتظر دورها في النزول · ولما كانت واقفة صارت تفكر بمكان يحتمـل ان توجد فيه الاوراق وتحسست يدها فيجيب معطـف امامها · ووثب قلبها · افرض ان الاوراق في جيـب

هذا المعطف عندما اخذها الرجل من السيد رولاند ؟ انه المكان الوحيد الذي لم يفتشه الاطفال – جيوب المعاطف في الدولاب ! وتحسست البنت باصابع مرتجفة بعد ان سمعت حفيف اوراق ·

وسحبت لفة اوراق ، كان الدولاب مظلما ولم نستطع ان نتاكد فيما اذا كانت هي الاوراق التي تبحث عنها ام لا – ولكن كان لها امل كبير · ودستها تحت ثوبها لانها ليس لديها جيب كبير ، وهمست لك: هل يمكن ان انزل ؟

وكسر الباب ووقع على الارض بصوت هائل وقفز الرجلان الى الداخل مسرعين · ونظرا حول الغرفة · كانت خالية · ولكن كان الماء مسكوبا على الارض · لابد ان هناك احدا من مكان ما ! فقال توماس انظر في الدولاب !

وخرجت جورج من بين الملابس وصارت على الرف الضيق ، وراء الباب الخادع للدولاب من الخلف ونزلت الفتاة بعض الدرجات ثم اعادت غلق باب البلوط

الذي اصبح فوق راسها · لم تكن لديها القوة الكافية لغلقها تماما ولكنها اصبحت الان في امان !

واتجه الرجلان الى الدولاب وتحسسا في الملابس بحثا عن احد لعله مختبيء هناك · وصاح السيد ويلتن عاليا ·

« راحت الاوراق ! كانت في هذا الجيب ! ليس لها أثر ! اسرع يا توماس ، يجب ان نجد اللص لاعادتها !

ولم يلاحظ الرجلان ان الدولاب اعمق من المعتاد ورجعا عنه لما تاكدا انه لا يوجد احد في داخله · وصارا يبحثان في الغرفة · وصار الاطفال جميعا عدا جورج في أسفل النفق السري ينتظرون نزولها · وأسرعت جورج كثيرا فتعلقت ثيابها باحدى الدرجات وصارت في موقف خطر وهي تحاول التخلص ·

وقال جوليان · هيا ياجورج بالله عليك !

وقفز تيموثي على الحائط فقد شعر بالخوف والانفعال الذي احس به الاطفال فتكدر · كان يريد ان

تنزل جورج سريعا · لماذا لم تنزل وظلت فوق ؟ كـــان تيمي حزينا عليها · والقـــى رأسه الـــى الخلف وعوى عاليا فقفز الاطفال لذلك ·

وقال جوليان : اسكت ياتيمي !

ولكن تيمي نبح مرة اخرى تردد صدى الصوت الحبيس بشكل غريب · كانت آن مرتعبة وبدأت تبكي ·

ونبح تيمي مرات اخرى · لانه ما ان يبدأ العواء فـلا يمكن اسكاته !

وسمع الرجلان في الغرفة فوقهما الصوت الغريب ووقفا مندهلين ·

وقال احدهما : ما هذا ؟

فاجاب الثاني : يبدو انه نباح كلب في اعمـاق الارض ·

فقال ويلتن : شيء غريب ! يبدو انه آت مـــــن ناحية الدولاب ·

وذهب نحوه وفتح الباب · ونبح تيمي في تلك اللحظة فقفز ويلتن ودخل في الدولاب وتحسس ظهـر

الدولاب · وانفتح الباب البلـوط تحـت يـده وشعـر بذلك ·

وصاح ويلتن : توماس · هذا شيء غريب هنا ، يا ويلتن · هات مصباحي اليدوي على المنضدة ·

ونبح تيمي مرة اخرى وجعل الصوت ويلتـــن يرتجف !

يوجد باب ها هنا ! الى اين يؤدي ؟ وكانت السيدة ساندرز واقفة تراقب كل شيء بدهشة ·لابد ان هذا هو المدخل الى الطريق السري الذي كان يستعمله الناس في الماضي ·

فسأل السيد ويلتن : والى اين يؤدي ؟

فاجابت : لايعلم الا الله !

« هيا يا توماس ــ يجب ان ننزل » قال ويلتن وهو ينير الحفرة بواسطة المصباح ، ورأى مساند الاقدام الحديدية مثبتة في الجدار · سوف نتبعه · لابـــد ان نستعيد الاوراق !

ولم يمض وقت طويـل حتـــى صـار الرجـلان

على الرف الضيق ونزلا في الحفرة وهما يتحسسان وجود المساند الحديدية بارجلهما · ونزلا ولا يدريان الى اين سيذهبان · ولم يكن ثمة صوت تحتهما · لقد هرب اللص كما يبدو !

واخذ جوليان يد ان وقال ! هيا يا ان ! يجب ان تركضي بأسرع ما تستطيعين · اسرعي الان ! دك تابع جورج !

واسرع الاربعة في الممر الضيق المظلم · ما أطول الطريق الى البيت ! وراحت قلوب الاطفال تضرب بعنف مؤلم وهم يسرعون ويتعثرون في مسيرهم ·

وانار جوليان مصباحه امامه وكذلك انار دك مصباحه من خلفهم ·

وكان جوليان يسرع وهو يقود ان معه · وسمعوا وراءهم صيحة ·

« انظر امامنا ضوء ! ذلك هو اللص ! هيا ! سوف نلحق به في الحال ·

الفصل الاخير

« أسرعي يا ان ! ارجوك اسرعي ! » قال دك من خلفهم ·

وفجأة عثرت الفتاة الصغيرة بصخرة وسقطت بقوة ساحبة جوليان معها · وحاولت ان تنهض وبدأت تبكي وتقول : لقد اصيبت قدمي ! التوت ! جوليان لا استطيع ان أمشي !

فقال جوليان : فقط تحملي وواصلي السير

ياحبيبتي » ·

ولكن من المستحيل عليها ان تسرع اكثر · وبكت من الالم لاصابة قدمها وعرجت فصارت تمشي ببطء بحيث اوشك ان يقع عليها · والقى نظرة وراءه فرأى ضوء مصباحي الرجلين يقترب اكثر فاكثر · ماذا سيفعلون ؟

وقالت جورج فجأة : سوف ابقى هنا مع تيمي لامنع الرجلين · هاك الاوراق يادك ! اعتقد انها الاوراق التي نريدها ، ولكني غير متاكدة حتى نراها في الضوء وجدتها في جيب احد المعاطف في الدولاب ·

« يا الهي ! » صاح دك منذهلا واخذ لفة الورق ودسها تحت قميصه ·

وقالت جورج : سوف ابقى مع تيمي ولاخوف علي يا دك · اذهب ! سوف ابقى حيث يدور الممر وراء الصخرة قليلا · وسوف اجعل تيمي ينبح كالمجنون ·

فقال دك : افرضي ان الرجلين يحملان مسدسين

وقد يرميانك ·

فردت جورج عليه قائلة : انهما لايحملان شيئا : استمر يادك ! لقد اوشك الرجلان ان يصلا · هذا هو ضوء مصباحهما ·

وجرى دك مسرعا وراء آن التي كانت تتعثر واخبر جوليان براي جورج فقال جوليان : انها رائعة حقا ـ ولاتخشى شيئا ! سوف تعيق الرجلين من التقدم حتى اخلص ان المسكينة ·

وكانت جورج قابعة وراء الصخرة ويدها على طوق تيمي وهي تنتظر · وهمست : هيا ياتيمي ! انبح الان باعلى صوتك !

وصار تيموثي ينبح بامر جورج نباحا شديدا مدويا في الممر المظلم الضيق ! وتوقف الرجلان المسرعان قرب الصخرة ·

وصاحت جورج : اذا جئتما حول الصخرة فاني ساطلق عليكما الكلب !

فقال احد الرجلين : انها طفلة ·

هيا تقدم !

ونبح تيمي مرة اخرى وسحب الطوق ، واشرف ضوء مصباحهما حول المنعطف · واطلقت جـــورج تيمي ووثب الكلب الضخم للقاء الاعداء ·

وشاهداه على نور المصباح « لقد كان منظـــرا مرعبا ! كلب كبير ، غاضب ، انتصب شعر رقبته ، مما جعله يبدو اكبر حجما · وكشر عن انيابه التي لمعت تحت نور المصباح ولم يرتح الرجلان لمنظر الكلب ابـــدا ·

وهتفت جورج · اذا تقدمتما خطوة واحـدة ساطلب من الكلب ان ينقض عليكما ! انتظر تيمي ، انتظر !

فتوقف الكلب في ضوء المصباح وهو يزمجـــر ويبدو حيوانا عنيفا · ونظر اليه الرجلان مرتابين ·

وتقدم احد الرجلين فسمعته جورج وصاحت : عليـــه ياتيمي ، اهجم عليه ! وقفز الكلب على وجه الرجـــل

وكأن قد باغته فوقع الرجل ارضا وهو يحـــاول ضرب الكلب وابعاده عنه · وساعده الرجل الاخر الذي صاح ابعد كلبك والا ضربته !

فقالت جورج : « هو الذي سيضربك ! » ووقفـت امام الصخرة تتفرج على المنظر وقالت : تعال ياتيمي

وترك الكلب الرجلوجاء اليها قلقا وهو ينظر اليها وسأل الرجل الذي سقط : من انت ؟

فقالت جورج : أنا لن أجيب على اسئلتك · ارجع الى البيت الريفي · وهذه نصيحتـــي اليكما · واذا تجرأتما في المسير في الممر فانني ساطلق عليكما كلبي مرة اخرى — وسوف يؤذيكما اكثر هذه المرة ·

واستدار الرجلان وعادا من حيث أتيا · لم يكن احد منهما يريد مواجهة الكلب مرة اخرى · وانتظرت جورج حتى لم تستطع رؤية نور مصباحهما · ثـــم انحنت وربتت على تيمي قائلة :

« شجاع ايها الخب الطيب ! احبك ياعزيزي تيمي ولاتدري مدى فخري بك ! هيا ! سنلحق بالاخرين الان ·

واسرعت جورج وراء البقية في الممر وتيمي يركض بجانبها · كان معها مصباح دك ولم تستغرق وقتا طويلا باللحاق بالاخرين · وقصت عليهم ما حدث وهي تلهث وحتى آن كركرت فرحا عندما سمعت كيف استطاع تيمي ان يلقي الرجل ارضا ·

« ها قد وصلنا » قال جوليان عندما صاروا تحت الفتحة المؤدية الى المختبر : هلو ، ما هذا ؟

كان نور براق يتدفق من اعلى الفتحة وكان البساط الذي مده جوليان على الفتحة مسحوبا الان · وحدق الاطفال مندهشين الى الاعلى ·

كان العم كونتن هناك ومعه الخالة فاني وعندما شاهدا وجوه الاطفال تنظر اليهما من الحفرة دهشا كثيرا وكادا ان يسقطا في الحفرة ايضا !

ان هذين الرجلين سوف يعاودان استكشاف الطريق

« جوليان ، ان ، ماذا تفعلان هنا ؟ » صاح العم كونتن ومد لهما يده وساعد الطفلين الاخرين وتيموثي فصار الخمسة ينعمون في دفء الغرفة ما اطيب الدفء !

واقتربوا من النار قدر المستطاع !

« ما معنى هذا ايها الاطفال ؟ » سألت الخالة فاني · وكانت تبدو شاحبة قلقة · لقد جئت لتنظيف المختبر من بعض الغبار وعندما وقفت على البساط نزل تحت قدمي · وعندما سحبته رأيت هذه الحفرة · والفتحة في الالواح ايضا ! ثم وجدت انكم جميعا غير موجودين فاخبرت عمكم ماذا يحدث والى اين تؤدي هذه الحفرة ؟

واخرج دك لفة الورق من تحت قميصه واعطاها الى جورج · فتناولتها وسلمتها الى أبيها وسألته : هل هذه هي الاوراق المفقودة ·

تناولها الاب متلهفا وكأنها لاتقدر بثمن · وقال « نعم ، نعم ، انها هي ! الاوراق الثلاث ! حمدا لله لقد عادت ! استغرقتني ثلاث سنين لاكمالها ، وهي تحتوي على خلاصة بحثي · اين وجدتها ياجورج ·

فاجابت جورج : انها قصة طويلة ، اخبرهم بها ياجوليان اني متعبة ·

وراح جوليان يسرد عليهما الحكاية . ولم يترك منها شيئا وقال لهما كيف وجدت جورج السيد رولاند يتطفل في المختبر وكيف تاكدت انه لم يكن يرغب بوجود تيمي في البيت لان الكلب كان ينبه على وجود اية حركة في الليل – وكيف راته يتحدث الى الفنانين ومع ذلك انكر معرفته بهما . وكان العم كونتن والخالة فاني قد دهشا لهذه الحكاية . ولم يستطيعا تصديق ذلك ابدا .

ولكن على اي حال وجدوا الاوراق المفقودة . وهذا شيء رائع . واحتضن العم كونتن الاوراق كانها طفل عزيز . ولم يتخل عنها لحظة .

واخبرتهم جورج عن تيمي وكيف اعاق الرجلين وابعدهما عن الاطفال الهاربين : وهكذا ترون انه أنقذنا جميعا وكذلك الاوراق ولو انكم ابعدتموه عني في البرد ، قالت لابيها وهي تنظر الى عيني ابيها الزرقاوين المشرقتين . وبدا غير مرتاح .

وقال : مسكينة جورج ومسكين تيمي . انا اسف

لما حصل .

فابتسمت لابيها وقالت : لاباس يا أبي ولكن كما نلت عقابا غير عادل يجب أن ينال السيد رولاند عقابا عادلا ! أنه يستحق ذلك !

وعاهدها ابوها قائلا : لابد ان ينال عقابه ، لابد انه مازال في فراشه مصابا بالبرد كما تعلمين . ولي الامل انه لم يسمع من كلامنا شيئا والا سيحاول الهرب.

فقالت جورج : لايستطيع ، لاننا محاصرون بالثلج . يمكن ان تخابر الشرطة وترتب الامر معهم للوصول الى هنا باسرع مايمكن اذا ذاب الثلج . واظن ان هذين الرجلين سوف يعاودان استكشاف الطريق السري بسرع وقت لاستعادة الاوراق . هل يمكن ان نمسك بهم اذا وصلوا ؟

« تقريبا ! » قال العم كونتن

انكم جائعون وان وقت الغداء قد حان . اذهبوا الى غرفة الطعام واجلسوا قرب النار ، وسوف تجلب لنا جوانا غداء ساخنا . وبعد ذلك سوف نتحدث

بما نتخذه من اجراءات ، قالت الخالة فاني ·

ولم يتحدث احد بكلمة الى السيد رولاند بشأن ما حدث · فقد ظل مضطجعا في فراشه وهو يسعل بين حين واخر وتسللت جورج لتلقي نظرة على بابه ، فهي لن تجعله يخرج ويسمع أي شيء !

واستمتع الجميع بالغداء الساخن وشعروا بالدفء والراحة · لقد كان جلوسهم هناك معا شيئا ممتعا وهم يعيدون احداث المغامرة ويتحدثون عما سيفعلون !

وقال العم كونتن : سوف اخابر الشرطة طبعا · وسوف نضع تيمي هذه الليلة في المختبر ليرحبترحيبا حارا بالرجلين لدى وصولهما !

وانزعج السيد رولاند عندما وجد ان غرفته مغلقة في عصر ذلك اليوم عندما اراد ان يلبس وينزل· وطرق الباب بالحاح · فذهبت جورج مزمجرة وكانت قد اخبرت الاطفال الاخرين انها اغلقت الباب ·

وسألت بصوت مؤدب : ما الامر ياسيد رولاند ؟

« أهذه أنت ياجورج ؟ » قال المعلم · انظري ماذا

حصل للباب رجاء ! لا أستطيع فتحه ·

لقد وضعت جورج المفتاح في جيبها عندما اقفلت الباب · واجابت السيد رولاند بصوت فرح : ياسيد رولاند لايوجد مفتاح في بابك لذلك لا أستطيع فتحه · وسوف ارى اذا كنت أستطيع ان اجده !

غضب السيد رولاند واحتار · ولم يخمن ان الجميع قد عرفوا كل شيء عنه · وضحك العم كونتن عندما نزلت جورج واخبرته عن الباب المغلق ·

وقال : ليبق حبيسا · انه لن يستطيع الهرب الان

وذهب الجميع تلك الليلة للنوم مبكرين · وزاد السيد رولاند غضبا وحيرة عندما لم ينفتح بابه · وصار ينادي العم كونتن ولكن لم يأت اليه احد ·

وفي منتصف الليل ايقظ تيمي الجميع بنباحه الشديد · واسرع العم كونتن والاطفال الى الطابق الاسفل تتبعهم الخالة فاني ، وجوانا المذهولة · لقد رأوا منظرا لطيفا !

لقد كان السيد ويلتن والسيد توماس قابعين

وراء اريكه في المختبر خائفين من تيموثي الذي كـــان ينبح بأعلى ما يستطيع كان تيمي واقفا بجانب الحفـرة لئلا يعود اليها الرجلان ويهربان · رهيب تيمي ! لقــد انتظر صامتا حتى خرج الرجلان من الحفرة الى المختبر وصارا يبحثان وهما يتساءلان اين هما الان ـ فقفز الكلب الى جانب الحفرة ليحرسها منعا للرجليـــن من الهروب ·

وقالت جورج بصوت مؤدب : مساء الخير ياسيد ويلتن ، مساء الخير ياسيد توماس ، هل جئتما لرؤيـة معلمنا السيد رولاند ؟

فقال ويلتن : اذن فهو يسكن هنا ! هل كنت اليوم في المعر ؟

فقالت جورج : نعم ومعي ابناء عمي · هل جئتما لتبحثا عن الاوراق التي سرقتموها من ابي ؟

وسكت الرجلان فقد عرفا انهما القي القبض عليهما

وتكلم السيد ويلتن بعد لحظة : اين رولاند ؟

وسأل جوليان وهو يغمز لجورج : هل نأخـذ

هذين الرجلين الى السيد رولاند ياعمي ؟ ولو ان الوقت منتصف الليل غير انه سوف يعجبه ان يراهما ·

« نعم » وفرح العم بما الح له الصبي · خذهمـا ياتيمي اذهب انت ايضا معهما ·

وتبع الرجلان جوليان الى الطابق الاعلى وتيمي وراءهما · وتبعتهم جورج ايضا وهي تزمجر · وناولت المفتاح الى جوليان وفتح الباب ودخل الرجلان عندمـا فتح جوليان النور· كان السيد رولاند مستيقظا ودهش دهشة بالغة عندما راى صديقيه ·

وقبل ان يقولا كلمة اقفل جوليان الباب والقــى المفتاح الى جورج ·

وقال : جماعة لطيفة من السجناء · سوف نترك تيمي يحرسهم وراء الباب · من المستحيل عـــليهم ان يخرجوا من الشباك على اية حال لاننا محاصرون فلا يستطيعون الهرب من هناك ·

وذهب الجميع الى النوم مرة اخرى ، ولكـــن الاطفال وجدوا انه من العسير عليهم النوم بعد هـــذه

الاشياء المثيرة • وصارت آن وجورج تتحدثان بهمس وكذلك جوليان ودك • وتحدثوا كثيرا •

ودهش الجميع في اليوم التالي فقد وصلت الشرطة اليهم ! ولم يمنعهم الثلج ، لانهم لبسوا زلاقات ووصلوا عليهم لرؤية المحبوسين • لقد كانت مفاجأة للجميع •

وقال المفتش : لن نأخذ هؤلاء الرجال اليوم ياسيدي ، بل حتى يذوب الثلج • سوف نضع القيود في ايديهم ، لئلا يحاولوا القيام بامور مريبة • ولتظل الباب مقفلة ايضا والكلب يحرس في الخارج • سيكونون في امان يوما او يومين • لقد جئنا لهم بطعام كاف حتى نعود •

وذاب الثلج بعد يومين واخذت الشرطة رولاند والاخرين • وراقب الاطفال ذلك •

وقالت ان فرحة : لن ندرس معه في هذه العطلة إن نواصل نحن دروسنا •

وقالت جورج : ولن يبعد تيموثي عن البيت بعد هذا ••

وقال جوليان : لقد كنت على حق ولم نكن نحن كذلك ياجورج • انك حازمة ولكنك لطيفة على كل حال !

وقال دك : صحيح • انها حازمة ، ويعجبني ذلك فيها • الا يعجبك ذلك منها ياجوليان ؟ اوه ياجورج انها لمغامرة رائعة : وهل ستكون لنا مغامرة أخرى ؟ ، اجل لاريب في ذلك !

— انتهت —